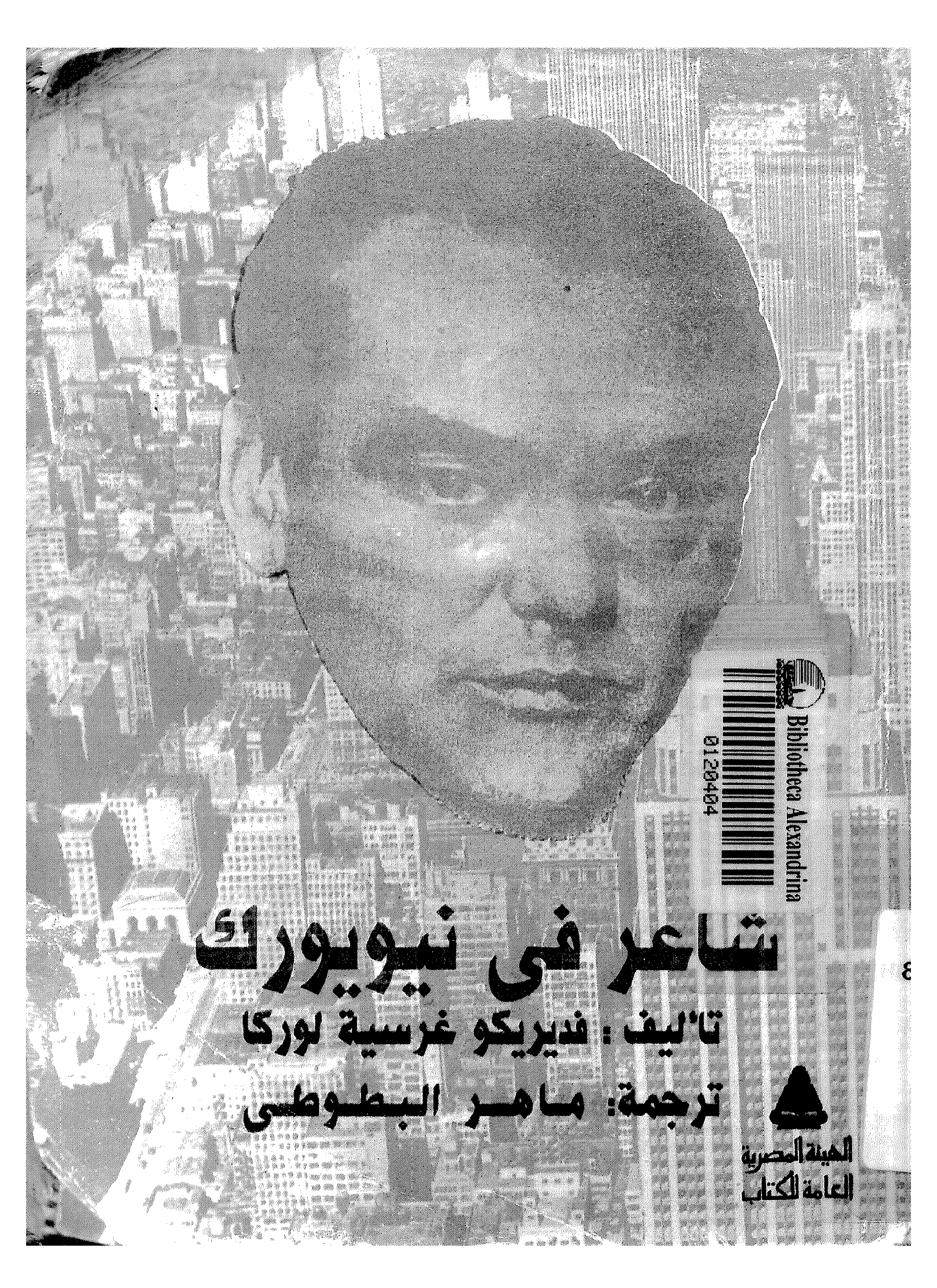


شاعر في نيويورك
تأليف : فديريكو غرسية لوركا
ترجمة: ماهر البطوطي
الهيئة المصرية
العامة للكتاب









تأليف : فديريكو غرسية لوركا

ترجمة : ماهر البطوطى



الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٩٦

الإخراج الفنى

صبرى عبد الواحد

شاعر فى نيويورك

١٩٢٩ - ١٩٣٠

الى بيبّى وكارلوس مورلا

نظمت أشعار هذا الكتاب
فى مدينة نيويورك فى عام
١٩٢٩/ ١٩٣٠ حيث عاش الشاعر
دارسا فى جامعة كولومبيا .

ف . غ . لوركا



المحتويات



بين يدي الديوان

يضم هذا الديوان القصائد التي كتبها الشاعر غرسيه لوركا إبان زيارته الأمريكية التى قام بها فى يونيو ١٩٢٩ واستمرت حتى مارس ١٩٣٠ .وكان غرض الرحلة هو دراسة اللغة الإنجليزية فى جامعة كولومبيا بنيويورك . ولكنه عاش فى نيويورك ، وزار ولاية فيرمونت ، ثم قام برحلة الى جزيرة كوبا ، وعاد الى بلاده دون أن يتعلم شيئا من اللغة الإنجليزية !

ولقد قال لوركا ملخصا تجربته الأمريكية : " لقد كانت من أشد التجارب فائدة فى حياتى " . ولا عرو ، فإن إقامته فى نيويورك ، بإجماع النقاد ، قد غيرت رؤيته تجاه الحياة وتجاه الإنسان وتجاه الفن . ويستبين أثر زيارة نيويورك أكثر ما يستبين فى القصائد التى أمام القارئ الآن ، بما فيها من ابتعاد عما درج عليه الشاعر من استلهام الموروث الأدبى الاسبانى - خاصة الأندلسى منه - الى الغوص فى التجربة السيريالية التى كانت تطرق أبواب أوروبا آنذاك بقوة ، والتى كان من أقطابها عدد من أصدقاء الشاعر المقربين ، وعلى رأسهم الرسام سلفادور دالى والسينمائى لويس بونيويل . وإن ما ساعد على تفجر الصورة السيريالية فى أعمال الشاعر فى هذا الديوان هو ذلك التناقص الحاد الذى وجده لوركا بين مدينته الأندلسية الهادئة غرناطة ، وبين ما وجده فى العالم الجديد ، متمثلا فى حاضرة المادة والمال وناطحات السحاب وكل ما هو جديد ومثير .

ومن المثير للأسى أن لوركا لم يعش ليرى ديوانه منشورا ، إذ أنه قُتل عام ١٩٣٦

غداة الحرب الأهلية الاسبانية فى ظل ظروف فاجعة أوردت وصفا لها فى كتابى المعنون " لوركا شاعر الأندلس " الذى أصدرته الهيئة العامة للكتاب عام ١٩٩٣ . وقد ترك الشاعر مخطوطة الديوان لدى أحد أصدقائه - يدعى خوسيه برجامين - فى ربيع عام ١٩٣٦ . وعند اقتراب هزيمة الجمهوريين فى الحرب الأهلية ، غادر برجامين إسبانيا الى باريس ومنها الى المكسيك حيث أسس دار " سينيكا " للنشر . وقد أصدر الديوان عن دار النشر هذه فى يونيو ١٩٤٠ . ومنذ ذلك الحين ، صدرت طبعات كثيرة للديوان ، فيها اختلافات كثيرة من حيث عدد القصائد وإهداءاتها ، وهذا راجع الى عدم وجود طبعة نهائية صادرة فى حياة الشاعر . وقد قمت بترجمة المجموعة التى يتضمنها الديوان فى الأعمال الكاملة للوركا الصادر عن دار النشر الإسبانية أجيلار عام ١٩٧٢ .

وبالإضافة الى التأثيرات السيريالية التى تستبين فى القصائد ، فإن المعلومات التى أوردها الشاعر عند إلقائه بعض هذه القصائد شفويا - والتى نترجم جانبا منها فى الفصل التالى - تعرض الكثير من انطباعات الشاعر فى تجربته الأمريكية ، والمشاعر التى ساهمت فى تشكيل الصور الغريبة التى تزخر بها هذه القصائد . ومن ناحية أخرى ، من المهم الإشارة الى أسماء بعض أدباء اللغة الإنجليزية الذين اهتم لوركا بالتعرف على إنتاجهم الشعرى - ولو عن طريق اللغة الإسبانية أو شرح الأصدقاء - وعلى رأسهم " وولت ويتمان " و" إدجار ألان بو " و ..." ت . س . إليوت " الذى ورد ذكره فى تقديم القصائد والذى أشار النقاد الى ألفة لوركا بقصائده الرئيسية حتى ذلك الوقت ، وبخاصة " الأرض الخراب " التى صدرت عام ١٩٢٢ . وسيجد القارئ شبها كبيرا بصور عقم الحياة المادية الحديثة ووحدة الإنسان وعزلته المريرة فى الصور اللوركية النيويوركية وبين مثيلاتها فى " الأرض الخراب " و " الرجال الجوف" وغيرهما من قصائد إليوت .

ويأمل المترجم ، بصدور هذا الديوان باللغة العربية ، أن يسهم نشره فى ميدان النقد المقارن ، من ناحية التأثير الذى مارسه شعر لوركا وصوره الفنية - حتى فى

ترجماته الإنجليزية والفرنسية ، وفى أصله الإسبانى - فى الشعر العربى الحديث وخاصة شعر المهجر العربى .

وثمة ملاحظة لا بد من الإشارة اليها فى خاتمة المطاف ، ذلك أننى قد صحبت لوركا أعواما طوالا بدأت فى القاهرة فى الستينيات حينما كنت أبحث عن أخباره وأتلمس أشعاره وسيرته فى النادر من الكتب الإنجليزية التى كنت أجدها آنذاك . ثم أتيحت لى فرصة فريدة حين عملت زهاء خمس سنوات فى مدريد ، فطالعت كل ما وقعت عليه يداى من أدبه وفنه وما كُتب عنه من شروح ونقد ؛ وشددت الرحال الى مدينته والى الأماكن التى ارتبطت بحياته وإنتاجه الفنى . وفى تلك الفترة ، طالعت لأول مرة قصائد شاعر فى نيويورك ، بلغتها الصلية ، وفهمت منها ما فهمته ، واستوعبت معظمها عن طريق الحدس الشعرى . ثم حملتنى الحياة بعد ذلك فى ١٩٧٨ الى العمل فى نيويورك ، تلك المدينة الهائلة الرهيبة التى مثلت فى ذهنى مسبقا كل ما عناه الكتّاب والشعراء عن الحياة المادية وسيطرتها على النفس الإنسانية . وإنى لأشهد أن حياتى فى نيويورك - حيث أقيم حتى الآن - قد جعلتنى أغوص فى قصائد لوركا وأفهمها فهما يزيد كثيرا عن فهمى السابق لها . ولا عجب أن عدت الى الديوان ، وكنت قد أعددت ترجمة مبدئية له خلال ثلاثة شهور أسطورية فى برشلونة عام ١٩٧٦، وأجريت فيها من التغيير والتبديل الشىء الكثير ، بما يعكس فهمى الأصدق لما خامر فؤاد لوركا من مشاعر أنتجت الصور الفنية الغريبة والفريدة التى يحتويها الديوان .

وأملى أن أكون قد نجحت فى نقل أثارة من الرؤيا التى حاول لوركا أن ينقلها الى القارئ عن طريق هذه القصائد .

نيويورك فى ١ فبراير ١٩٩٥



تقديم الشاعر لقصائده

سيداتي سادتي :

كلما وقفت لأتحدث أمام مجموعة كبيرة من الناس ، يجول في خاطري دائما أنني قد دخلت خطأ الى القاعة . وثمة أيد لبعض الأصدقاء قد دفعتني دفعا الى هنا ، وها أنا أمامكم الآن . والعرض الوحيد الذي يمكن أن أقدمه لكم اليوم هو بعض الشعر الحي المرير . ولربما أمكنني أن أفتح عينيْ ذلك الشعر على إتساعهما أمام أنظاركم .

لقد قلت " شاعر في نيويورك " بينما كان يتعين عليّ أن أقول " نيويورك في شاعر " .والشاعر ، بكل بساطة ، هو أنا . شاعر لا حظ له من الموهبة ولا العبقرية ، ولكنه يستطيع أحيانا أن يهرب عن طريق حافة المرآه بسرعة أكبر مما يستطيع أن يفعل معظم الأطفال . شاعر يأتي الى هذه القاعة وهو يحب أن يتخيل أنه إنما يعود الى غرفته ، وأنكم أصدقاؤه المقربون ؛ فإنه لا يمكن أن يكون هناك شعر مكتوب ما لم تَستعبد العيون للسطر الغامض ، ولا شعر مقروء ما لم تكن الآذان طيعة وودية . وبهذا يمكن للكلمة أن تخرج وأن تحمل دماءً الى شفاه المتكلم ، وتحمل سماءً الى جبين المستمع .

وعلى كل حال ، يجب على المرء أن يتكلم بوضوح . إنني لم آت الى هنا كي أرفه عنكم ، فليس ذلك بوسعي ، وببساطة : لا يهمني أن أقوم به . إنني هنا كيما أحارب . أحارب يدا بيد ضد الجمهور اللامبالي . فأنا لن ألقي محاضرة ، بل قراءة شعرية - مقدما جسدي ، منهجي ، مشاعري - وبحاجة الى أن أدافع عن نفسي ضد التنين الهائل الكامن هناك والذي يمكن أن يأكلني حيا بتثاؤباته ورؤوسه الثلثمائة ! هذا هو ما أعني بكلمة أحارب .

قبل أن أقرأ القصائد على هذا الجمهور الكبير ، يجب عليّ أن أبتهل الى ربة الشعر كيما تفيض علينا بالإلهام . فهذه هى الطريقة الوحيدة التى يمكن لكم بها أن تنجحوا فى العمل الصعب لفهم الاستعارات الشعرية حالما تصور لكم ، دون الاعتماد على الذكاء أو على الإحساس النقدى ، وكيما يمكنكم أن تقتنصوا ، بنفس السرعة التى أقرأ بها ، التصميم الإيقاعى للقصيدة . ذلك أنه لا يمكن الحكم على قصيدة ما من قراءة واحدة لها ، وبخاصة قصائد مثل تلك المليئة بما أسميه " وقائع شعرية " ، تستجيب لمنطق شعرى خالص ، وتتبع أبنية الانفعال والمعمار الشعرى . فقصائد من هذا النوع لا يحتمل أن تُفهم دون عون صادق من ربة الشعر .

إننى لن أحكى لكم ماهى نيويورك " من الخارج " ؛ لأن لنيويورك - مثل كل المدن الكبرى الخرى - كتبا عديدة تصفها . كما إننى لن أحكى عن رحلتى . إن ما سأقدمه هو رد فعلى الوجدانى العاطفى ، بصدق وعفوية ؛ وهما خاصيتان لا تتأتيان للمفكرين إلا بصعوبة ؛ ولكنهما تتأتيان بسهولة للشعراء .

إن أول عنصرين يلمسهما الزائر فى المدينة الكبيرة هما المعمار فوق الإنسانى والإيقاع المحموم . الهندسة والأسى . فللوهلة الأولى ، يمكن أن يختلط الإيقاع بالبهجة ، ولكن حين ينظر المرء فى رويّة أكثر الى آلية الحياة الإجتماعية والاستعباد المؤلم للإنسان والآلة على السواء ، فسوف يرى أنها ليست سوى نوع من الأسى الذى يجعل حتى الجريمة والعصابات وسائل هروب يمكن الإغضاء عنها .

ترتفع البنايات الحادة الجوانب الى السماء ، بلا رغبة منها أن تكون سحابا أو أن تطلب مجدا . إن زوايا المعمار القوطى وحوافه تخرج من قلوب الموتى المدفونين ، ولكن هذه الزوايا والحواف تصعد فى برود نحو السماء فى جمال لا جذور له ، ولا تبين عن شوق ، بل عن توافق غبى وعجز كامل عن أن تسمو أو تنتصر - كما يفعل المعمار الروحى - على النوايا الأدنى للمهندس المعمارى . ليس من شئ أكثر شاعرية وهولا من معركة ناطحات السحاب مع السماوات التى تظللها . إن الثلوج والمطر والغمام تُبرز الأبراج الرحيبة أو تغرقها أو تخفيها ؛ بيد أن تلك الأبراج ، معادية للأسرار وعمياء تجاه أى نوع من اللعب ، تجز ضفائر المطر وتلمّع سيوفها الثلاثة آلاف عبر بجعة الضباب الرقيقة .

ولا يمر سوى وقت قصير قبل أن يدرك المرء أن هذا العالم الهائل ليست له جذور ، ويفهم لماذا كان على المتنبئ إدجار ألان بو أن يعانق الأسرار ويدع الانتشاء الودى يغلى فى عروقه .

ولقد استرجعتُ ، أنا الجوّال المنفرد ، طفولتى على هذا النحو (يقرأ قصيدة " ١٩١٠ ، فاصل موسيقى ") .

وفى القصيدة الصغيرة التالية ، تجولتُ وحيدا ، وقد استنفدنى ايقاع الإعلانات الكهربائية الضخمة فى " تايمز سكوير " . وهربتُ من جحافل النوافذ العظمى حيث لا يوجد شخص واحد لديه الوقت كيما يراقب سحابة أو يتحادث مع نسمة من تلك النسمات الرقيقة التى يرسلها فى عناد البحر الذى لا يجد من يرد عليه (قصيدة " عودة من جولة ") .

ولكن ، عليك أن تخرج ، وأن تقهر المدينة ، وألا تستسلم لردود الفعل العاطفية دون أن تكون قد احتككت بالجماهير فى الطرقات وبجموع الناس القادمين من جميع أنحاء العالم .

ولهذا فقد خرجتُ الى الطرقات ، وقابلت السود . ونيويورك هى ملتقى كل أعراق العالم ، بيد أن الصينيين والأرمن والروس والألمان يظلون أجانب غرباء . وهكذا يظل الجميع ... ما عدا السود . ليس هناك من شك فى أن السود يمارسون تأثيرا عظيما فى أمريكا الشمالية ، وأنه مهما يقول البعض ، فإن السود هم أرق عنصر فى العالم وأكثره روحانية . ذلك لأنهم يؤمنون ، لأنهم يأملون ، ويغنّون .

وإذا جال المرء عبر حى "البرونكس" أو "بروكلين" ، حيث يعيش الأمريكيون الشقر ، فإنه يستشعر شيئا من الصمم : الناس الذين يحبون الجدران التى تحميهم من النظرات الجائلة ؛ ساعة حائط فى كل منزل ...الخ . ولكن ، فى أحياء السود ، هناك شيء من التبادل المستمر للبسمات ؛ اهتزاز أرضى عميق يغطى أعمدة النيكل بالصدأ ؛ الصبى الصغير الجريح الذى إذا تطلعت اليه طويلا فسوف يقدم لك فطيرة التفاح التى يأكلها .

اعتدتُ كل صباح أن أنطلق ماشيا من الجامعة التى أعيش فيها ، ولم أعُد بعدُ " مستر لوركا " المرتعد ، كما كان يسميني أساتذتى ؛ بل أصبحتُ " الصبى

النائم " الغريب ، كما كانت تناديني الساقيات في المقاهي . وبما أنني أردت أن أتبين كيف يفكر السود ، فقد راقبتهم عن كثب وهم يرقصون ، فالرقص هو الطريقة الحزينة الفريدة التي يعبّرون بها عن آلامهم . وعندها ، كتبت هذه القصيدة " نمط السود وفردوسهم " .

ولكني لم أعبّر عن نفسي التعبير الصحيح . لم يكن ما هو أمامي نمطا جماليا ولا فردوسا أزرق . إن ما كنت أتطلع اليه وأمشي من خلاله وأحلم به هو أشد المدن السوداء أهمية في العالم ، هارلم . إنه حي من المنازل التي تضرب الى الحمرة ، ملئ بنازفي البيانو وأجهزة الراديو ودور السينما ، ولكنه يصطبغ بالريبة التي يتصف بها هذا العنصر . أبواب نصف مغلقة ؛ أطفال سود ناصعون يخافون من الأثرياء القاطنين في " بارك آفنيو " ؛ جرامافونات تنقطع أغانيها فجأة ؛ ترقب العدو الذي يمكن أن يأتي من صوب " إيست ريفر " ويصوب نيرانه حيث يعيشون . لقد أردتُ أن أكتب قصيدة العنصر الأسود في أمريكا الشمالية ، وأن أُظهر الألم الذي يشعر به السود في عالم مخالف لهم . إنهم عبيد ما اخترع الرجل الأبيض من آلات ، في خوف دائم أن ينسوا يوما كيف يشعلون الموقد الغازي أو كيف يقودون السيارة أو كيف يعقدون ربطة العنق ، يخافون أن يشسوا شوكة الطعام في أعينهم . إن ما أعنيه هو أن هذه الاختراعات ليست من صنعهم . إن السود يعيشون على أشياء مستعارة ؛ وعلى الآباء أن يحافظوا على نظام صارم في بيوتهم لئلا يعبد النسوة والأطفال إسطوانة الجرامافون أو يأكلوا إطارات السيارة .

بيد أنني كنت أحتج كل يوم . كنت أحتج لرؤيتي الصغار السود يختنقون من الياقات الصلدة . كنت أحتج إذ أرى هذا القدر من الأجسد مسروقا من الفردوس وبين يدي اليهود ذوي الأنوف الثلجية والأرواح النشافية ، وكنت أحتج ضد أشد الأشياء حزنا على الإطلاق ، وهو أن السود لا يريدون أن يكونوا سودا ، وأنهم يخترعون مراهم تزيل عن شعرهم ذلك التجعد اللطيف ، ومساحيق تحيل وجوههم الى اللون الرمادي ، وأشربة تملأ صدورهم وتذوي شفاههم ذات اللون البرتقالي الغض .

كنت أحتج ، وبرهان ذلك هو قصيدتي " أنشودة الى ملك هارلم " ، صرخة

تشجيع الى هؤلاء الذين يرتعدون ويمتشون فى حرص ولهفة عن جسد المرأة البيضاء (القصيدة) .

ومع ذلك ، فإن الجانب الوحشى والفائر من نيويورك ليس هو هارلم . ففى هارلم يوجد الدفء الإنسانى وتوجد ضجة الأطفال ، وهناك بيوت وحشائش ، حيث الألم يجد العذاب ، والجرح يجد ضماداته العذبة .

إن الجانب المرعب البارد القاسى لنيويورك هو " وول ستريت " . ثمة أنهار من الذهب تتدفق الى هناك من كل أنحاء الأرض ، ويأتى الموت معها . هناك ، أكثر من أى مكان آخر ، يشعر المرء بالغياب التام للروح : جموع من الرجال لا يستطيعون العد بعد رقم ثلاثة ، وجموع أكبر لا تستطيع المضى فيما وراء رقم ستة ؛ الاحتقار للعلم الصافى والاحترام الشيطانى للحظة الراهنة . والشىء المرعب هو أن تلك الجموع التى تملأ هذا الشارع تعتقد أن الدنيا ستظل دائما على ما هى عليه ، وأن من واجبها الإبقاء على الآلة الضخمة تعمل ، ليلا ونهارا ، الى الأبد .

لقد كان من حظى أن أرى بعينى رأسى انهيار سوق الأوراق المالية الذى حدث مؤخرا ، حين فقدوا عدة مليارات من الدولارات ، كوما من النقود الميتة التى انجرفت الى البحر . إنى لم أشعر من قبل قط وسط الانتحارات والهستيريا والإغماء الجماعى للناس بذلك الإحساس للموت الحقيقى ، الموت دونما أى أمل ، الموت الذى لا يمثل سوى العفن ؛ ذلك أن المشهد كان مريعا وخاليا من أى هيبة . وأنا ، الذى جئت من بلد حيث ، كما قال الأب العظيم " أونامونو " : " تشق الأرض عند الليل طريقها صُعُدا الى السماء " ، شعرت بما يشبه الدافع الإلهى للهجوم على ذلك المشهد الظلالى ، حيث سيارات الإسعاف تجمع المنتحرين ذوى الأيدى المليئة بالخواتم .

ذلك هو السبب الذى وضعت من أجله قصيدة " رقصة الموت فى وول ستريت" ؛ القناع الأزرق النمطى ، الموت الذى هو موت حقا دون ملائكة أو بعث ، موت غريب تماما عن الروح ، همجى وبدائى مثل الولايات المتحدة ، ذلك البلد الذى لم يحارب مطلقا ولن يحارب أبدا فى سبيل السماء . (القصيدة) .

ثم هناك جموع الناس ! ولا يمكن لإمرئ أن يتخيل كيف هى الجموع فى

نيويورك ، باستثناء ربما " وولت ويتمان " الذى كان يفتش فيها عن العزلة ، و " ت . س . إليوت " الذى يعصر الجموع كأنما هى ليمونة فى قصيدته ، مستخلصا منها فئران جريحة ، وقبعات مبلولة ، وطلالا نهرية .

ولكن ، بالإضافة الى ذلك ، حين تكون تلك الجموع ثملة ، فإنه يكون أمامنا واحد من أكثر المشاهد حدة فى الحياة . و " كونى أيلاند " هى مكان مهرجان كبير يؤمه فى أيام الآحاد فى الصيف ما يربو على مليون شخص . وهم يشربون ويتصايحون ويأكلون ويتمرغون ، ويخلّفون المحيط مليئا بورق الصحف والشوارع مغطاة بالعلب الصفيح وأعقاب السجائر وبقايا الطعام وأحذية مكسورة الكعب . وفى طريق العودة الى المنزل ، تغنى الجموع وتتقيأ فى مجموعات مئوية فوق أسوار الشاطئ الخشبية. وتتبول جموع فى مجموعات ألفية فى الأركان ، وعلى القوارب المهجورة ، أو على نصب غاريبالدى أو الجندى المجهول .

ولا يمكن للمرء أن يتخيل مدى العزلة التى يشعر بها الإسبانى هناك ، ولا سيما الأندلسى . إنك إذا وقعت فسيدوسون عليك ، وإذا انزلقت فى الماء فسيدفنوك تحت لفائف السندويتشات التى يأكلونها .

ويملأ الدوى الذى تحدثه تلك الجماهير المريعة يوم الأحد النيويوركى بكامله ، تدق على الأرصفة الجوفاء بإيقاع الاندفاع الهالع (يقرأ قصيدة " منظر الجماهير التى تقئ ") .

وتتفق عزلة القصائد التى كتبتها عن الجموع فى إيقاعها مع قصائد أخرى لا يتيسر لى وقت لتلاوتها الآن ، مثل قصائد " ليلية جسر بروكلين " و " مهبط الليل فى باناری بليس " ، حيث يرقص البحارة والنسوة والجنود ورجال الشرطة على البحر المتعب .

ويحل شهر أغسطس ، ويقهر القيظ نيويورك مثلما يحدث فى بلدة "إستجّه" الأندلسية ، ولا بد أن أرحل الى الريف .

بحيرة خضراء ، مناظر طبيعية تنتثر فيها الأعشاب . وفجأة ، يبدو فى الغابة شبح إمرأة قصية . ويصحبنى هناك فتاة صغيرة هى مارى وفتى صغير هو ستانتون ، ويعزفان لى الموسيقى ويعلّمانى فى صبر أسماء الرؤساء الأمريكيين . وحين نأتى

الى لنكولن ، يقفان ويؤديان التحية العسكرية . ووالد ستانتون مزارع لديه أربعة جياد عمياء فى قرية " عدن ميلر " . والأم مصابة بالحمى على الدوام . وأجرى هنا وهناك ، وأشرب مياها عذبة ، وتنبسط طبيعتى بين أصدقائى الصغار ومناظر الطبيعة .

ووسط مثل هذه البيئة ، كان من الطبيعى لأشعارى أن تتخذ رنة الغابات . ومع تعبى من نيويورك وحنينى الى أبسط الأشياء وأضعف المخلوقات ، كتبت قصيدة عن الحشرات ، أبدأها بشدان العون من العذراء . لقد أردت أن أغنى للحشرات التى تقضى وقتها طائرة تسبّح للّه (القصيدة) .

وتنقضى عطلة الصيف ، ذلك أن " ساتورن يوقف القطارات " ، ويجب علىّ أن أعود الى نيويورك . ويشق القطار طريقه على طول الحدود الكندية ، وأشعر بالشقاء وأحن الى أصدقائى الصغار . ثم يجىء مرة أخرى إيقاع نيويورك الأهوج . ولكنه لم يعد يثير دهشتى ؛ فأنا أعرف آلية الشوارع وأتحدث الى الناس وأغوص على نحو أعمق فى الحياة الاجتماعية . وأشجبها . فأنا قد جئت من الريف ولا أؤمن أن الإنسان هو أهم شىء فى هده الدنيا . (قصيدة " نيويورك ، مكتب واتهام) .

الوقت يمر . وليس الوقت هو وقت قراءة المزيد من القصائد . علينا أن نغادر نيويورك . لن أقوم بتلاوة قصائد عيد الميلاد ، أو قصائد الميناء . سوف تقرؤونها يوما ما فى الكتاب إذا أردتم ذلك .

ويمر الوقت ، وها أنا على ظهر السفينة التى تاحدنى بعيدا عن المدينة المحمومة تجاه جزر الأنتيل الجميلة . ليس هناك بعدُ أبراج تناطح السحاب وتعاركه ولا أفواج من الشرفات تلتهم أكثر من نصف الليل . وتسبح الأسماك الطائرة أكاليل رطبة . والسماء ، مثلها مثل تلك المرأة الزرقاء الضخمة التى رسمها بيكاسو ، تندفع الى البحر مفتوحة الذراعين .

لقد هزمت السماء ناطحات السحاب . وعلى البعد ، يبدو معمار نيويورك مهولا ، ويحرك المرء مثلما يحركه منظر الطبيعة ، منظر الجبال أو الصحراء . ويدافع مبنى كرايزلر عن نفسه من الشمس بقمته الفضية الضخمة . وتبدو الجسور والسفن والقطارات والجبال وقد أصابها الصمم وقيدتها الأغلال : أغلال نظام اقتصادى قاس

لا بد أن يُنحر على وجه السرعة ؛ ومصابون بالصمم من جراء التنظيم الزائد عن الحد ولأنهم يفتقرون الى جرعة كافية من الجنون .

على أية حال ، كنت أغادر نيويورك فى شىء من الحزن وبإعجاب عميق . كنت أخلّف الكثير من الأصدقاء هناك ، كما أنها أعطتنى أكثر التجارب فائدة فى حياتى . ولا بد لى من أن أشكرها على أشياء كثيرة ، ولا سيما الصور الزرقاء والانطباعات الخضراء التى منحها لى شاطىء نيوجرسى بينما أنا أتمشى هناك مع أنيتا الهندية البرتغالية ومع صوفيا ميجوينوف البورتوريكينيه الروسية ، ومن أجل متحف الأحياء المائية العظيم وحديقة حيواناتها ، حيث شعرت كأنما أنا طفل ، وتذكرت كل أطفال العالم .

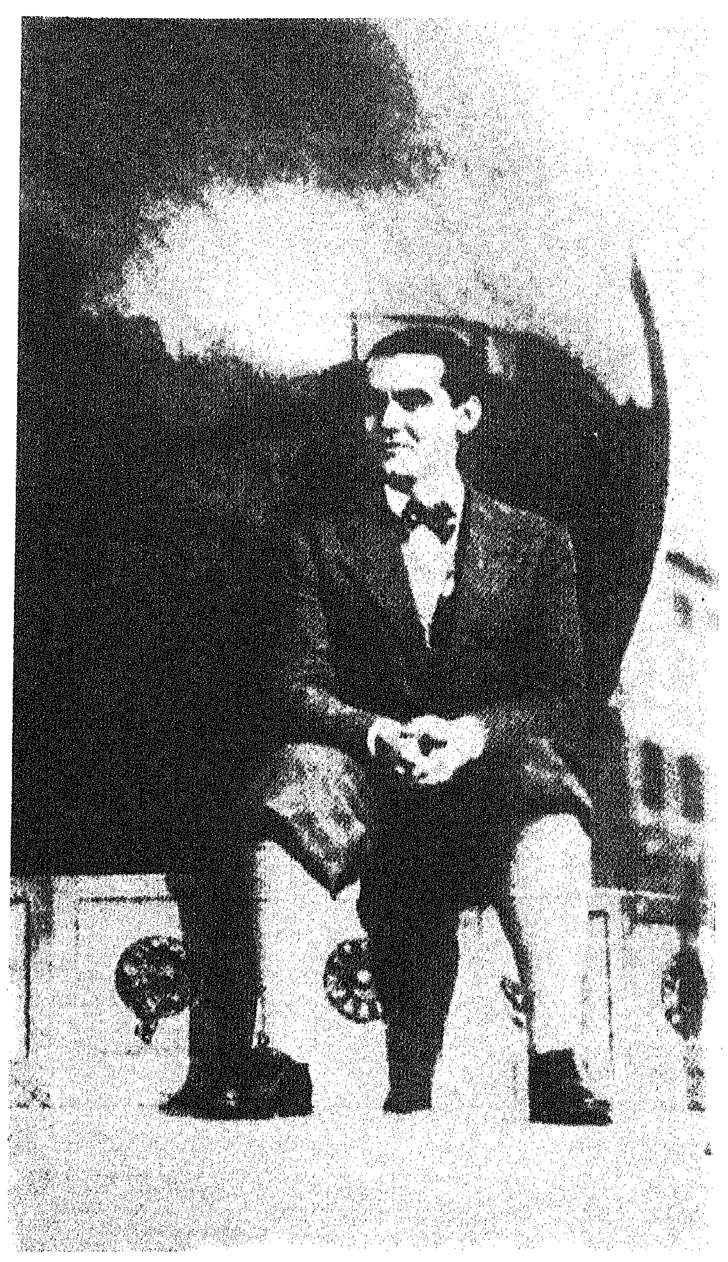
بيد أن السفينة تمضى بعيدا ، وبدأنا نهلّ على أشجار النخيل ونتنسم عبير أمريكا ذات الجذور ، أمريكا الإلهية ، أمريكا الإسبانية .

ولكن ... ما هذا ؟ أأنا فى أسبانيا مرة أخرى ؟ أهو الأندلس العالمى ؟ إنها صفرة قادش ، بظلال أكثر توهجا . إنها وردية إشبيلية ، أكثر ميلا الى الاحمرار . إنها خضرة غرناطة ، مع شىء من الفوسفورية الشبيهة بالأسماك .

وتقوم هافانا وسط حقول قصب السكر وضجيج الشخاليل والأبواق والأجراس وموسيقى الماريمبا . ومن يأتى ليرحب بى فى الميناء سوى تلك الصبية السمراء ترينيداد ، رفيقة طفولتى التى اعتادت أن تتمشى على طول ميناء هافانا .

والسود هناك ، ولهم إيقاعات أكتشف أنها نفس إيقاعات الشعب الأندلسى العظيم . سود بلا مأساة ، يديرون عيونهم ويقولون : نحن لاتينيون .

وعلى امتداد خلفية من خطوط أفقية عريضة - خط حقول القصب ، وخط الشرفات ، وخط أشجار النخيل - يقوم آلاف من السود وقد توهجت وجناتهم باللون البرتقالى كأن حرارتهم قد بلغت ١٥٠ درجة ، بالرقص على نغمة هذه القصيدة التى نظمتها والتى تأتى إلينا كأنها نسمة من نسمات تلك الجزيرة (قصيدة السود يرقصون على إيقاعات كوبية) .



لوركا فى حرم جامعة كولومبيا بنيويورك



Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١

قصائد الوحدة

فى

جامعة كولومبيا

الغضب الذى يشيع فيه لون الحب
الحب الذى يشيع فيه لون النسيان .

لويس ثرنودا



عودة من جولة

بين الصور التى تنحو صوب الثعبان
والصور التى تنشد البللور
قتلتنى يد السماء ،
فلسوف أطيل شعرى .

بصحبة الشجرة المبتورة التى لا تغنى
والطفل ذى الوجه الأبيض البيضاوى .

بصحبة الحيوانات الصغيرة ذات الرأس المحطوم
والمياه الرثة والأقدام الجافة .
بصحبة كل ما يغشاه التعب الأصم الأبكم
وفراشة قد غرقت فى المحبرة .

أصطدم بوجهى الذى يتغير كل يوم .
قتلتنى يد السماء .

١٩١٠ (فاصل موسيقي)

عيناى هاتان فى عام ١٩١٠
لم تريا دفن الموتى
ولا مهرجان الرماد للمنتحبين فى الفجر
ولا الفؤاد الراجف يقعى كفرس البحر الصغير .

عيناى هاتان فى عام ١٩١٠
رأتا الجدار الأبيض حيث تبول الصغيرات ،
مخطم الثور ، عش الغراب المسموم
وقمرا لا يفهمه أحد
يسطع من كل الأركان ،
شذرات من الليمون الجاف
تحت سواد القنينات الجامد .

عيناى هاتان
قد وقعتا على عنق الفرس

على الصدر المخترَق لسانتا روزا النائمة
على أسطح الحب
تضطرم بالأنين وبالأيدى النضرة
فى بستان تلتهم فيه القطط الضفادع .

غرفة مهملات يصل فيها الغبار العتيق
بين تماثيل وطحالب ؛
وصناديق لها صمت الكابوريا المأكولة
فى الموضع الذى يصطدم فيه الحلم مع حقيقته .
هناك ... عيناى الصغيرتان .

لا تسألنى شيئا .
لقد رأيت أن الأشياء حين تنشد مسارها
لا تلاقى إلا الفراغ .
ثمة آلام من الفراغات التى لا يقطنها أحد
وفى عينى
ثمة مخلوقات كاسيات دونما عرى .

نيويورك ، أغسطس ١٩٢٩

حكاية الأصدقاء الثلاثة ودورتهم

هنرى

إميليو

لورنثو

كان ثلاثتهم متجمدين .

هنرى متجمدا فى عالم الفراش

إميليو متجمدا فى عالم المقل وجراح الأيادى

لورنثو متجمدا فى عالم جامعات لا أسطح لها .

لورنثو

إميليو

هنرى

كان ثلاثتهم محترقين .

لورنثو يحرقه عالم ورق الشجر وكرات البليارد

إميليو يحرقه عالم الدماء والدبابيس البيضاء

هنرى يحرقه عالم الموتى والصحف المهملة .

لورنثو

إميليو

هنرى

كان ثلاثتهم مدفونين .

لورنثو فى نهد " فلورا "

إميليو فى الخمر التى نُسيت فى ثمالة الكأس

هنرى فى النملة ، فى البحر ، وفى عيون الطيور الفارغة .

لورنثو

إميليو

هنرى

كان ثلاثتهم فى يدى

ثلاثة من الجبال الصينية

ثلاثة طلال للجياد

ثلاثة مساطر جلدية وكوح من السوسن

الى جوار أبراج الحمام

حيث يرقد القمر سطحا أملس من تحت الديك .

واحد

وواحد

وواحد .

كان ثلاثتهم محنطين

مع ذباب الشتاء
مع المحابر التى يبولها الكلب ويزدريها الصعلوك
مع النسمة التى تثلج فؤاد كل الأمهات
عند أنقاض " جوبيتر " البيضاء
حيث يأكل السكارى الموت .

ثلاثة
وإثنان
وواحد
رأيتهم يضلون الطريق وهم يبكون وينشدون

فى بيضة دجاجة
فى الليل الذى أسفر عن هيكله التبغى

فى أحزانى المفعمة بالوجوه وبشظايا القمر المدببة
فى أفراحى ذات العجلات المسنونة والسياط
فى صدرى الذى تكدره الحمائم
فى موتى وحيدا مهجورا
إلا من عابر سبيل وحيد أخطأ الطريق .

لقد صرعتُ القمر الخامس
ونهلتُ المراوح والصفيق مياها من الينابيع
والورود تهز اللبن الدافئ المختزن
من اثداء أحدث المولودين
فى ألم أبيض متطاول .

هنرى
إميليو
لورنثو
إن " ديانا " جامدة
ولكن تخيم السحب أحيانا على نهديها
قد ينبض الحجر الأبيض فى دماء الوعل
وقد يحلم الوعل عن طريق عينى الحصان .

وحين انهارت الأشكال النقية
تحت زقزقة الأقحوانات
أدركتُ أنها قد اعتالتنى
فطافتْ على المقاهى وعلى المقابر وعلى الكنائس
وفتحتْ الأنفاق والخزائن

وأتلفت ثلاثة هياكل لتنزع عنها أسنانها الذهبية .
بيد أنها لم تعثر عليّ.
ألم تعثر عليّ ؟
كلا ، لم تعثر عليّ .
ولكن ذاع أن القمر السادس قد هرب مصارعا السيل الجارف
وأن الابحر قد تذكر فجأة
أسماء كل من ابتلعهم فى أحشائه .

صباك فى «متون»

أجل ، طفولتك ، التى أصبحت الآن حكاية الينابيع .
" خورخى جيين "

أجل ، طفولتك التى أصبحت الآن حكاية الينابيع .
القطار ، والمرأة التى تملأ صفحة السماء .
وحدتك الخجول فى الفنادق
وقناعك الطاهر الذى يحمل علامة مغايرة .
إنها طفولة البحر وصمتك
حيث ينحطم الزجاج العليم .
إنه جهلك اليابس
حيث كان جذعى تحيط به النيران .
لقد أعطيتك قاعدة للحب

أيها الرجل " الأبوللى "
نواحا مع بلبل غريب
ولكن ها أنت تشحذ سنونك
يا غذاء الطلال والدمن
من أجل الأحلام القصيرة المترددة .
أفكارك تَمثُل أمامك
ونور الأمس
وعلامات الإحتمال وإشاراته .
زنارك الرملى الذى لا يعرف الهدوء
ولا يرعى سوى طرقا لا تضرب صعدا .
ولكن يجب علىّ أن أبحث فى الأركان
عن روحك الدفيئة التى تخلو منك ولا تفهمك
بكل ما فى " أبوللو " السجين من آلام
حطمتُ معها القناع الذى ترتديه .
وهناك ، أيها الأسد
هناك يا ثورة السماء
سوف أدعك ترعى فى وجنتىّ
هناك يا جواد جنونى الأزرق
يا نبض الغمام ويا عقرب الدقائق

يجب أن أبحث عن أحجار العقارب

وثياب الطفلة التى كانت أمك .

عن نواح منتصف الليل

والقماش الممزوق

الذى أزاح أشعة القمر من على صدغ الميت .

أجل ، طفولتك التى أصبحت الآن حكاية الينابيع .

ايتها الروح الغريبة التى تقعى فى فراغ الشريان

يا حبى الدائم ، يا حبى ، يا حبى الذى لا مثيل له !

آه ، أجل . إنى أحب . يا حبى ، يا حبى ! دعنى .

لا تدعهم يغلقون فمى

أولئك الذين يبحثون عن سنبلة " رحل " فى ندفات الثلوج

أو الذين يخصون الحيوانات فى إحدى السماوات .

عيادة التشريح وغابته

يا حبى ، يا حبى ، يا حبى . طفولة البحر .

روحك الدفيئة التى تخلو منك ولا تفهمك .

يا حبى ، يا حبى ، يا حبى ،

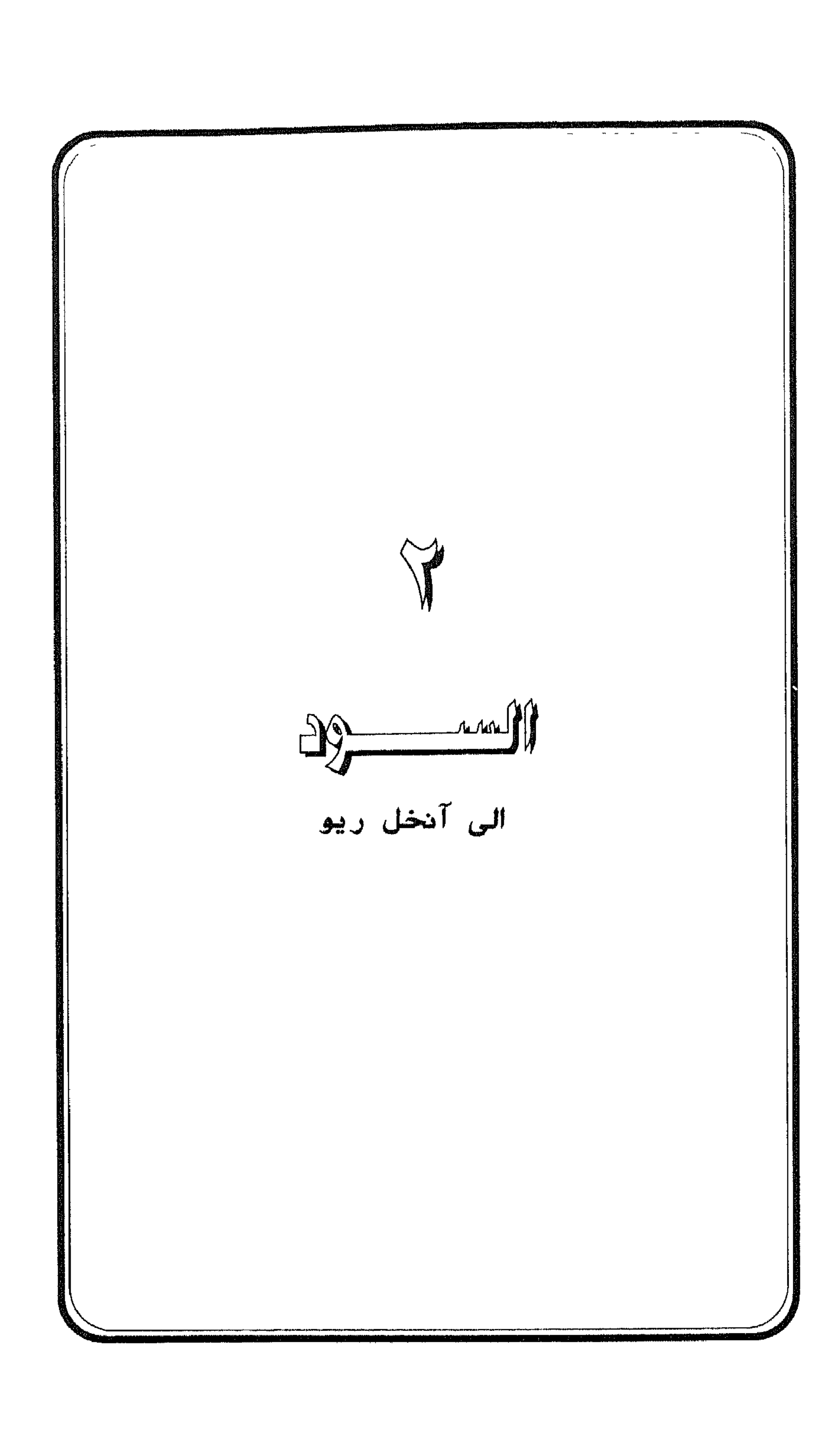
تهويم الغزالة فوق صدر البياض اللآمتناهى

وطفولتك ، يا حبى ، وطفولتك .

القطار ، والمرأة التى تملأ صفحة السماء

لا أنت ، ولا أنا ، ولا الهواء ، ولا أوراق الشجرات .

أجل ، طفولتك التى أصبحت الآن حكاية الينابيع .



٢

السود

الى آنخل ريو



نمط السود وفردوسهم

إنهم يبغضون ظل الطائر
على مد الوجنة البيضاء
وصراع النور والرياح
فى غرفة الثلوج الباردة .

*

إنهم يبغضون السهم الذى لا جسم له
منديل الوداع الذى لا يخلف موعدا
الإبرة التى تواصل ضخ الحمرة
فى خفر الابتسامة الندية كالحشائش .

*

ولكنهم يحبون الزرقة المهجورة
والتعبيرات المترددة الشيرانية

وقمر القطبين الكاذب

ورقصة المياه المتثنية على الشاطئ .

*

إنهم يستخدمون علم جذع الشجرة والأثر

لملء الصلصال بالأعصاب الوضاءة

ويتزلقون فى سلاسة على المياه والرمال

وهم يتذوقون نضارة رضابهم الألفى المريرة .

*

إنما هو فى الزرقة التى ترتفع بالصرير

زرقة لا دودة فيها ولا من أثر نائم

فيها بيض النعام يتمتع بالأبدية

حيث الأمطار ترقص وتجول فى سلآم

*

إنما هو فى الزرقة التى لا تعرف تاريخا

زرقة ليلة لا تخاف طلوع النهار

زرقة يكسر فيها عرى الرياح

جمالٌ من السحب الفارغة التى تهيم فى نومها .

هناك تحلم الجذوع من تحت الأعشاب الشرهة

هناك تشرب الشُعب المرجانية يأس المداد

والنائمون يمحون بروفيلهم تحت عنقود القواقع

ولا يبقى غير فراغ الرقصات فوق آخر ذرات الرماد .

أنشودة إلى ملك هارلم

بملعقة خشبية
كان يقتلع عيون التماسيح
ويلهب مؤخرة القردة
بملعقة خشبية

نيران دائمة
ترقد غافية على أحجار الصوان
والخنفسات السكرى من شراب الأنيس
تتناسى طحالب الضيعات .

هذا العجوز الذى يغطيه عش الغراب
يتجه الى الموضع الذى ينتحب عنده السود

بينما ارتفعت ملعقة الملك الضرير

ووصلت خزانات المياه العفنة .

فرت الورود على طرف منحدرات الهواء الأخيرة

وعلى أكوام الزعفران

سحق الأطفال السناجب الصغيرة

متوردى الوجوه فى خبلهم الموصوم .

يتعين علينا أن نعبر الجسور

ونصل الى الزنوج الهامسين

حتى نشعر بعطر رئاتهم يطرق أصداغنا

بثوبه الأناناسى الدافئ .

يتعين علينا أن نقتل بائع الخمور الأشقر

وكل أصدقاء التفاح والرمال .

يجب أن نضرب بقبضات مقفلة

حبات اللوبياء الصغيرة التر ترجف بالفقاعات

وذلك حتى يغنى ملك هارلم مع جمهرته ،

حتى تنام التماسيح فى صفوف طويلة

تحت معدن القمر الذى لا يحترق

وحتى لا يشك أحد فى الجمال المطلق

لمنفضات الريش والمبشرات
ونحاس المطبخ وآنياته .

أواه يا هارلم ! أواه يا هارلم ! أواه يا هارلم !
ليس هناك من أسى يعادل عينيكِ المسحوقتين
تعادل دماءك ترجف غاضبة داخل الخسوف المظلم
يعادل عنفك القانى الأصم الأبكم تحت ظلال الأضواء
يعادل مليكك العظيم الذى يرتدى ثياب البوابين .

وكان الليل ينصدع عن سحالى ساكنة من العاج ،
والفتيات الأمريكيات
يحملن أطفالا ونقودا فى بطونهن
بينما الشبان يُغشي عليهم على الصليب
وقد استطالت أطرافهم .
هؤلاء هم .
هؤلاء هم من يشربون الويسكى الفضى الى جوار البراكين
ويبتلعون شذرات القلوب على جبال الدببة المثلوجة .
تلك الليلة
كان ملك هارلم يقتلع عيون التماسيح

بملعقة جامدة صلبة

ويلهب مؤخرة القردة

بملعقة جامدة صلبة .

وبكى السود حيارى

وسط مظلات وشموس ذهبية .

وشد الخلاسيون المطاط

يجتاحهم الشوق الى بلوغ الجذع الأبيض

والرياح قد طمست المرايا

وحطمت عروق الراقصين .

سود ! سود ! سود ! سود !

ليس للدماء من منافذ فى ليلك المدلهم

وليس هناك من حياء فى وجهك .

الدم يهدر غاضبا من تحت الجلد

يعيش فى شوكة الخنجر

وفى صدر المناظر الطبيعية ،

تحت الكماشات ونبات الوزّال

لقمر السرطان السماوى .

الدم الذى يبحث فى آلاف الدروب

عن الموت الذى يغطيه الدقيق ورماد الياسمين .
سماوات يابسة مائلة ،
حيث تنحدر مجاميع الكواكب على الشطآن
مع الفضلات المهملة .

الدم الذى يتطلع فى بطء بذيل عينيه
مصوغا من حشائش الحلفاء المعتصرة ورحيق الأنفاق ؛
الدم الذى يغطى الرياح الغافلة بالصدأ
ويحيلها الى مجرد اثر
ويذيب الفراشات على زجاج النوافذ .

إنه الدم الذى يأتى
الدم الذى سيأتى
من قمم السقوف والأسطح
من كل جانب
ليحرق بلهبه كلوروفيل النسوة الشقراوات
ويئن تحت أرجل الفراش
وجها لوجه مع أرقِ الأحواض
ثم ينصدع الى فجر من التبغ وصفرة خفيضة .

لا بد من الهرب !

الهرب من حول الأركان

والانغلاق فى الأدوار العليا

لأن لباب الغابة سيخترق الشقوق

ليترك على جسدك آثار خسوف واهية

وأسى زائفا للقفاز الماحل والوردة الكيميائية .

***

وفى فترة الصمت العليم

يبحث الجرسونات والطباخون

ومن يلعقون بألسنتهم جراح المليونيرات

عن الملك فى الطرقات أو فى زوايا الملح .

ريح خشبية من الجنوب

مائلة فوق الحمأة الزنجية

تبصق على القوارب المحطومة

وتدفع المسامير فى أكتافها .

ريح جنوبية تحمل أنيابا وعبَّاد شمس وحروف الأبجدية

وبطارية فولتية فيها زنابير غارقة .

وكشف النسيان عن نفسه

ساعر مى نيويورك ـ

بثلاث نقاط من الحبر على المونوكل .
وكشف الحب عن نفسه
بوجه متفرد خفى على صفحة الحجر
واجتمع الليلاب والنوار على السحاب
فى صورة صحراء من الجذوع
خالية من وردة واحدة .

ذات اليمين وذات اليسار
فى الجنوب وفى الشمال
يرتفع جدار لا تنفذ منه الشامة ولا إبرة الماء .
لا تبحثوا أيها السود
عن شق تجدون وراءه القناع المطلق .
بل إبحثوا عن شمس المركز العظمى
وقد تحولتم الى أناناسة تطن وتئز .
الشمس التى تنساب خلال الغابات
على يقين بأنها لن تجد حورية واحدة .
الشمس التى تدمر أرقاما
ولم تلتق حلما أبدا
الشمس ذات الوشم تنساب عبر النهر

وتخور إذ تتبعها التماسيح الأمريكية .
سود ! سود ! سود ! سود !
لا الثعبان ولا حمار الوحش ولا البغل
يشحب لونه عند الموت أبدا
ولا الحطاب يدري متى تموت الأشجار المصطخبة التي يقطعها
انتظروا تحت ظل أحراش مليككم
حتى يهاجم الشوكران والعوسج والقريض الأسطح الخلفية .

حينئذ أيها السود ، حينئذ
تستطيعون أن تقبّلوا عجلات الدراجة في جنون
وتضعوا أزواجا من الميكروسكوبات في كهوف السناجب
وترقصوا أخيرا دونما شكوك
بينما الأزهار الشوكية
تقتل موسانا على مقربة من أحراش السماء .

آه يا هارلم المتنكرة !
آه يا هارلم التي تهددها جمهرة بذلات دونما رؤوس !
همهماتك تصلني
همهماتك تصلني عبر جذوع الأشجار والمصاعد الكهربية

عبر لوحات مضيئة رمادية
حيث تطفو سياراتك المغطاة بالأسنان
عبر الجياد الميتة والجرائم المنمنمة
عبر مليكك اليائس
الذى تصل لحيته الى البحر .

كنيسة مهجورة

(موّال الحرب العظمى)

كان لى إبن يدعى خوان

كان لى إبن .

ضل الطريق ما بين الأقواس

يوم جمعة فى ذكرى الأموات .

لقد شاهدته يلعب فى الدرجات الأخيرة من القداس

ويدفع دلوا صغيرا من الصفيح فى قلب الكاهن .

ورحت أضرب التوابيت

صائحا : إبنى ، إبنى ، إبنى .

واستخلصت ساق دجاجة من وراء القمر

ثم أدركت أن إبنتى ما كانت سوى سمكة

تنطلق من عندها المركبات مبتعدة .

كانت لى إبنة

كانت لى سمكة ميتة تحت رماد المباخر

كان لى بحر . مم ؟ آه يا إلهى ، بحر !

وصعدتُ لأقرع النواقيس

ولكن الفاكهة كانت تعمر بالديدان .

وأعواد الكبريت المنطفئة

تلتهم سنبلات القمح فى الربيع .

ورأيت طائر اللقلق الكحولى الشفاف

ينقر رؤوس الجنود المحتضرة السوداء .

ورأيت أكواخا من المطاط

تدور فيها الأكواب المترعة بالدموع .

لسوف ألقاك فى أزاهير القربان يا بنى العزيز

حين يرفع الكاهن البغلة والثور بذراعيه القويتين

لكى يطرد ضفادع البر التى تحيط بأراضى الكأس المثلوجة .

كان لى إبن عملاق

ولكن الموتى أشد قوة

ويعرفون كيف يلتهمون شذرات السماء .

لو كان إبنى دبا

لما كنت أخاف التماسيح المستورة

ولا كنت قد رأيت البحر معقودا الى الأشجار

لكى تضاجعه الكتائب المصطحبة وتشخنه بالجراح .

آه لو كان إبنى دبا !

لسوف ألتف بذلك الدثار الثقيل حتى لا أشعر ببرودة الفطر .

أعلم تماما أنهم سيعطوننى ردن قميص أو ربطة عنق

بيد أنى سوف أحطم الدفة فى وسط القداس

وعندها يسقط على الحجر

جنون طيور البنجوين والنورس

التى سوف تقول للنائمين وللمنشدين فى الأركان :

لقد كان لى إبن

إبن ! إبن ! إبن !

وكان له ، لأنه كان إبنه .

إبنه ! إبنه ! إبنه !



Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٣

دروب وأحلام

الى رافاييل ر. رابون .

هناك عصفور من ورق فى الفؤاد
يصيح بأن زمن القبلات لم يحن بعد :

فيثنتى ألكساندر



رقصة الموت

القناع الهائل . انظروا القناع الهائل

كيف ينتقل من افريقيا الى نيويورك !

*

ها قد راح زمن شجرات الفلفل

وزمن البراعم الفسفورية الصغيرة .

راح زمن الجمالات التى يهرأ منها اللحم

وزمن وديان الضياء ترفعها البجعة بمنقارها .

*

كان الزمن زمن الأشياء الجافة

زمن السنبلة فى العين والقط المحنط

زمن الجسور الهائلة يكسوها صدأ الحديد

وصمت الفلين المطبق .

كان الاجتماع العظيم للحيوانات الميتة
تخترقها سيوف الضياء
البهجة الأبدية للخرتيت ذى الحوافر الرمادية
والغزالة التى تحمل زهرة الأزل فى حلقها .

*

يرقص القناع الهائل المنبعج
فى الوحدة الذابلة التى لا تجد لها موجة .

كان نصف جانب الدنيا قد استحال رمالا
والنصف الآخر زنبقا وشمسا نائمة .

*

القناع الهائل . انظروا القناع الهائل !
رمال ، وتماسيح ، وخوف ينتشر فوق نيويورك .

*

أخاديد من الجير تحاصر سماء فارغة
حيث ترن أصوات الذين يموتون تحت ركوم السماد .
سماء نظيفة صافية تماثل نفسها تماما
وتزخر جبالها الخفية بالزغب والزنابق المترعة .

*

قضت على أدق جذوع الأنشودة

وانثنت الى رزم من طوفان العصارة

عبر راحة الاستعراضات الأخيرة

ضاربة بذيلها شذرات من المرايا .

*

حين كان الصينى يبكى على الأسطح

دون أن يعثر على عرى زوجته ،

ومدير البنك يراقب الآلة

التى تقيس صمت النقود القاسى

وصل القناع الهائل الى " وول ستريت " .

*

لم يكن فيها شيئا غريبا على الرقص

تلك السلسلة من العمدان التى تحيل العيون صفرة .

وهناك خط سميك بين أبى الهول وصندوق النقود

يخترق أفئدة كل الأطفال الفقراء

والدفعة البدائية ترقص مع الدفعة الآلية

وهما يجهلان ، فى ثورة الجنون ، الضياء الأصيل .

فما دامت العجلة تنسى تكوينها

فبوسعها أن تغنى عارية مع قطعان الجياد ؛

ولو أحرقت الشعلة المشروعات المثلوجة

فعلى السماء أن تهرب أمام ضجيج النوافذ .

*

أقول : لم يكن هذا المكان شيئا غريبا على الرقص .
سيرقص القناع الهائل بين عواميد الدماء وبين الأرقام
وسط عواصف النضار وأنين العمال المتعطلين
يعوون أيها الليل البهيم على صفحة زمنك الذى لا يبين فيه الضياء .
آه يا أمريكا المتوحشة ! آه أيتها المستهترة !
آه أيتها المتوحشة ، مضطجعة على مشارف الجليد .

*

القناع الهائل . انظروا القناع الهائل !
يا لها من موجة هائلة من الفطر واليرقات تنتشر فوق نيويورك .

***

كنتُ فى الشرفة أصارع القمر
حين اخترق سرب من النوافذ فخذ الليل ؛
ومن عينى كانت تشرب أبقار السماء الحلوة
بينما نسمات المجاديف الطويلة
تضرب فترينات " برودواى " الرمادية .

*

كانت نقطة الدماء تبحث عن النور فى صفار الكوكب

لكى تتظاهر بأنها بذرة تفاح ميتة .

وهواء الوادى ، يدفعه الرعاه

يرجف رجفة القواقع التى لا من صَدفة تحمها .

*

ولكن ليس الموتى هم الذين يرقصون

إنى على يقين من ذلك .

الموتى هم الذين قد تشبعوا

بعد أن التهموا أيديهم بأنفسهم

إنما هم الآخرون الذين يرقصون مع القناع الهائل وقيثارته .

هم الآخرون ، سكارى اللجين ، الرجال الباردون

الذين ينامون حيث تتقاطع الأفخاذ مع الشعلات القاسية ؛

الذين ينشدون الدودة فى أراضى سلالم النيران

الذين ينهلون فى البنوك من دموع الطفلة الميتة

أو الذين يأكلون فى الأركان أهرامات الفجر المستدقة .

*

على البابا ألا يرقص !

كلا ، عليه ألا يرقص !

ولا الملك

ولا المليونير ذو الأسنان الزرقاء

ولا راقصات الكتدرائيات العجفاوات

ولا البناءون ، ولا الماسات ، ولا المجانين ، ولا اللوطيون .

*

ليس غير القناع الهائل هذا

القناع الهائل هذا ذو الحمى القرمزية العتيقة

ليس غير القناع الهائل هذا !

*

فلتفح الحيات في الطوابق العليا

فلتملأ نباتات البابونج الأفنية والشرفات بالرجفات

فلتتحول البورصة الى هرم من الفطر

ولتأت أعواد اللبلاب من وراء البنادق

وليكن ذلك سريعا جدا ، سريعا جدا ، سريعا جدا

آه يا " وول ستريت " !

*

القناع الهائل . انظروا القناع الهائل !

كيف يبصق سم الغابات

عبر أسى نيويورك الذي لا يكتمل !

ديسمبر ١٩٢٩

منظر الجماهير التى تقئ

(مهبط الليل فى "كونى أيلاند")

المرأة السمينة تتقدم الصفوف

تقتلع الجذور وتبلل رق الدفوف بالمياه

المرأة السمينة

التى تقلب الأخطبوط المحتضر من داخله .

المرأة السمينة ، عدوة القمر

تهرول عبر الطرقات وبين الشقوق الخالية

وتخلف وراءها جماجم حمائم صغيرة فى الأركان

وتستثير غضب ولائم القرون الأخيرة

وتنادى شيطان الخبز من تلال السماء النظيفة

وتصفّى لهفة الى الضياء عبر الأنفاق الأرضية .

إنها المقابر .أعرف ذلك . إنها المقابر
وآلام المطابخ المدفونة تحت الرمال .
إنهم الموتى ، والديوك البرية ، وتفاحات الأزمنة الأخرى
هى التى تندفع فى حلوقنا .

*

ارتفعت الهمهمات من غابة القىء
مع النسوة الفارغات ، مع أطفال من الشمع الساحن
مع أشجار متخثرة وجرسونات لا يكلون
يقدمون وجبات من الملح تحت معازف الرضاب .
لا مفر يابنى ، تقيأ ! لا مفر .
ليس هو قىء الحرس الملكي فوق صدور العاهرات
ولا هو قىء القط الذى ابتلع ضفدعة من غير قصد .
إنهم الموتى الذين يخمشون بأيديهم الصلصالية
الأبواب الاردوازية حيث تتحلل السحب والحلوى .

*

المرأة السمينة تتقدم الصفوف
مع أهل السفائن أهل الحانات وأهل الحدائق .
وهز القىء دفوفه فى خفة
وسط بعض فتيات دمويات



ملاهي وشاطئ «كوني أيلاند» في العشرينيات

رحن يطلبن الحماية من القمر .

آه يالوعتى ! يالوعتى ! يالوعتى !

تلك النظرة كانت نظرتى ، ولكنها لم تعد بعد نظرتى .

تلك النظرة التى ترجف عارية طلبا للكحول

وتطلق سفائن لا يصدقها عقل

من عند أزاهير أرصفة الميناء .

تلك النظرة كانت سلاحى

تنبجس من الموجات حيث لا يجرؤ الفجر على المرور .

أنا ، شاعر بلا أذرع

تائه بين الجماهير التى تتقيأ

ليس لى من جواد دافق العاطفة

يستطيع أن يحصد أعواد الفطر الكثيفة من صدغى .

*

ولكن المرأة السمينة مازالت تتقدم الصفوف

والناس تبحث عن الصيدليات

حيث توجد المداريات المريرة .

وحين رفعوا الراية ووصلت أوائل الكلاب

عندها فقط تدافعت المدينة كلها الى شرفات الميناء .

نيويورك ، ٢٩ ديسمبر ١٩٢٩

منظر الجماهير التى تبول

(ليلية "باتارى بليس ")

بقوا وحيدين :

ينتظرون الدراجات الأخيرة السريعة .

بقين وحيدات :

ينتظرن موت طفل فى السفينة اليابانية .

بقوا وحيدين وبقينَ وحيدات

يحلمون بمناقير الطيور المحتضرة الفاغرة

وبالمظلة المرهفة

التى تنخس ضفدع البر الذى انسحق من فوره ،

فى صمت له ألف من الآذان

وينابيع مياه مستدقة

فى الدروب

التى تقاوم هجوم القمر العاتى .

كان طفل السفينة ينتحب ؛

وتحطمت الأفئدة التى هزها الأسى

من شهود الأشياء كلها والسهر عليها

ولأن الأسماء الخفية

والرضاب والراديوهات النيكلية

ما تزال تصرخ على آثار الأقدام السوداء

فى الأرض السماوية الزرقاء .

لا يهم أن يصرخ الطفل حين يخزّونه بالدبوس الأخير

ولا يهم أن تنهزم النسمة فى نوّارات القطن

لأن هناك عالما من الموت فيه بحارة أزليون

يظهرون من عند الأقواس

ويثلجونكم من وراء الأشجار .

عبثا تبحثون عن الزاوية

التى ينسى عندها الليل رحلته

وترتقبون صمتا يخلو من الثياب الممزوقة

ومن القشور ومن النحيب

لأنه تكفى وليمة العنكبوت الصغيرة

كيما ينحطم توازن السماء بحالها .

ليس هناك من علاج لأنين السفينة اليابانية

ولا لهؤلاء الناس المكنونين المتعثرين فى الأركان .

يعض الحقل ذيله لكى يجمع الجذور فى نقطة واحدة

ولفة الصوف

تبحث بين النباتات عن شوقها الطويل الظامئ .

القمر ! رجال الشرطة ! صفارات عابرات المحيطات !

واجهات من البول ، من الدخان ،

من شقائق النعمان ، من قفازات مطاطية .

كل شىء ينحطم حين يسدل المساء أستاره

ويفتح ساقيه على الشرفات .

كل شىء ينحطم عند صنابير المياه الفاترة

لنافورة صامتة مخيفة .

آه يا خلق ! آه يا نسوة ! آه يا جنود !

لا بد إذن من الترحال عبر أعين البلهاء

عبر مقاطعات منطلقة

حيث تفحّ ثعابين طيعة ملتفة كالأسلاك الشائكة

عبر مقاطعات مليئة بالقبور التى تنتج تفاحات شديدة النضارة

وذلك كيما ينهمر الضياء الغامر

الضياء الذى يخشاه الأثرياء من وراء عدساتهم المكبرة

ورائحة جسم واحد

له مصدرا زنبقة وفأر

وكيما يحترق هؤلاء الناس

الذين يستطيعون التبول فى وسط النواح

أو على الزجاج

حيث تتفاهم الموجات التى لا تتكرر أبد الدهر .

جريمة قتل

(صوتان فى الفجر عند " ريفر سايد درايف ")

- كيف حدث ذلك ؟
- شق فى الصدغ .

هذا كل شىء !

ظفر يضغط على الجذع

دبوس يغوص

الى أن يلاقى جذور الصرخة .

والبحر صار ساكنا بلا حراك .

- كيف ، كيف حدث ذلك ؟
- هكذا .
- كلا ، بهذه الطريقة ؟
- أجل .

وطفر القلب من تلقائه .

- آه ، آه يالوعتى !

عيد الميلاد على نهر «هدسون»

تلك الإسفنجة الرمادية !

ذلك البحّار الذى قطعوا رقبته منذ قليل .

ذلك البحر العظيم

تلك النسمة ذات الحدود العتماء

ذلك النصل المرهف يا حبيبى ، ذلك النصل المرهف .

كان البحارة الأربعة يصارعون العالم

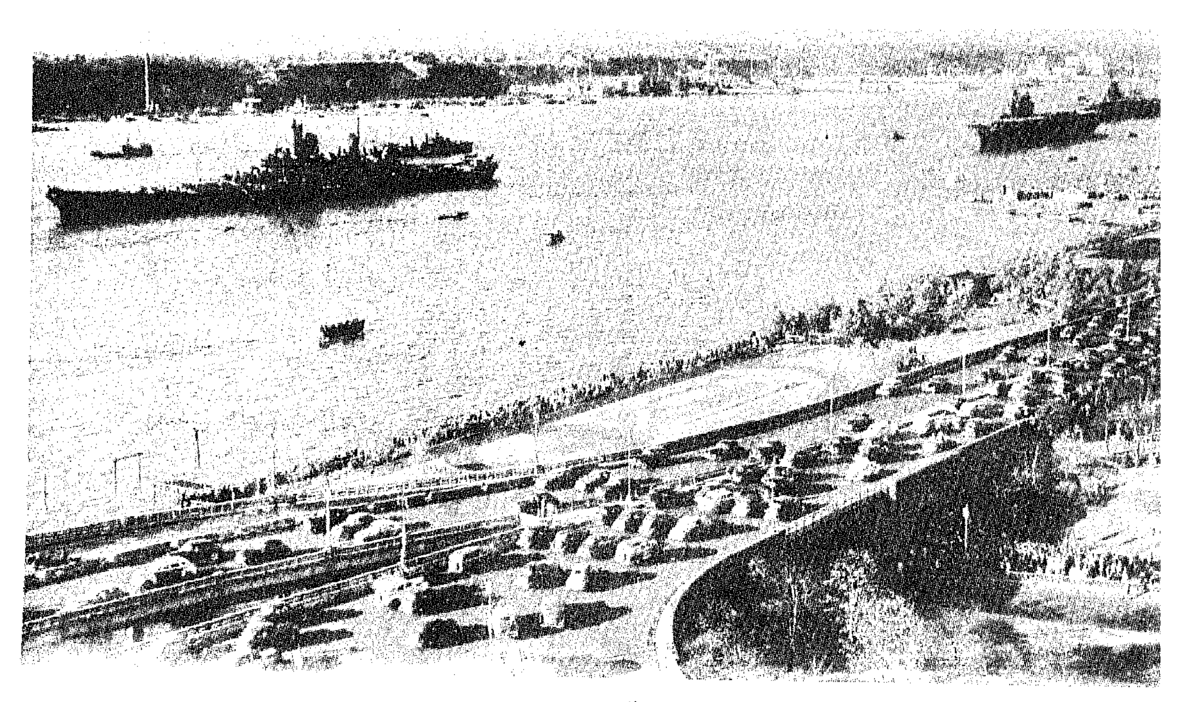
عالم أشواك السنابل التى ترى كل العيون

العالم الذى لا يمكن قطعه إلا على ظهر الجياد .

كان هناك بحّار ، مئة بحّار ، ألف بحّار

يصارعون عالم السرعات المرهفة الحد

دون أن يدركوا



نهر الهدسون.

أن العالم كان وحيدا فى السماء .

*

العالم وحيدا فى السماء الوحيدة
تلال المطارق وانتصار العشب الكثيف .
بيوت النمل تدب فيها الحياة
والعملات النقدية فى حمأة الوحل .
العالم وحيدا فى السماء الوحيدة .
والهواء عند مخارج الضيُعات كافة

*

كانت دودة الرض تغنى عن رعب العجلة
وكان البحّار المقطوع الرقبة
يغنى للدب المائى الذى يمسك به
والجميع يغنون " هللويا "
هللويا . سماء مهجورة .
نفس الشىء . نفس الشىء . هللويا .

*

قضيتُ الليل بطوله على السقّالات فى الضواحى
تاركا الدم يسرى على أحجار الماكيتات
معاونا البحارة على التقاط الشراعات المتهرئة

وها أنا صفر اليدين وسط خرير منبع النهر .

لا يهم أن يهز طفل جديد

أغصان شرايينه كل دقيقة

ولا للإفعى الوليدة

- مطلقة الأسار تحت الأفنان -

أن تهدّئ من تعطش من يحملقون فى العرى الى الدماء .

إن ما يهم هو هذا :

الفراغ . العالم وحيدا . منبع النهر .

لا الفجر . خرافة ليس بها من حراك .

هذا فقط : منبع النهر .

آه يا إسفنجتى الرمادية !

آه يا رقبتى التى قطعوها منذ قليل !

آه يا نهرى العظيم !

آه يا نسمتى ذات الحدود التى لا أملكها !

آه يا نصل حبى المرهف ،

آه أيها النصل الجارح !

نيويورك ، ٢٧ ديسمبر ١٩٢٩

مدينة لا تنام

(ليلية جسر "بروكلين")

لا أحد ينام فى السماء . لا أحد ، لا أحد .

لا أحد ينام .

ومخلوقات القمر تتشمم الأكواخ وتلتف حولها .

ستأتى السحالى الحية

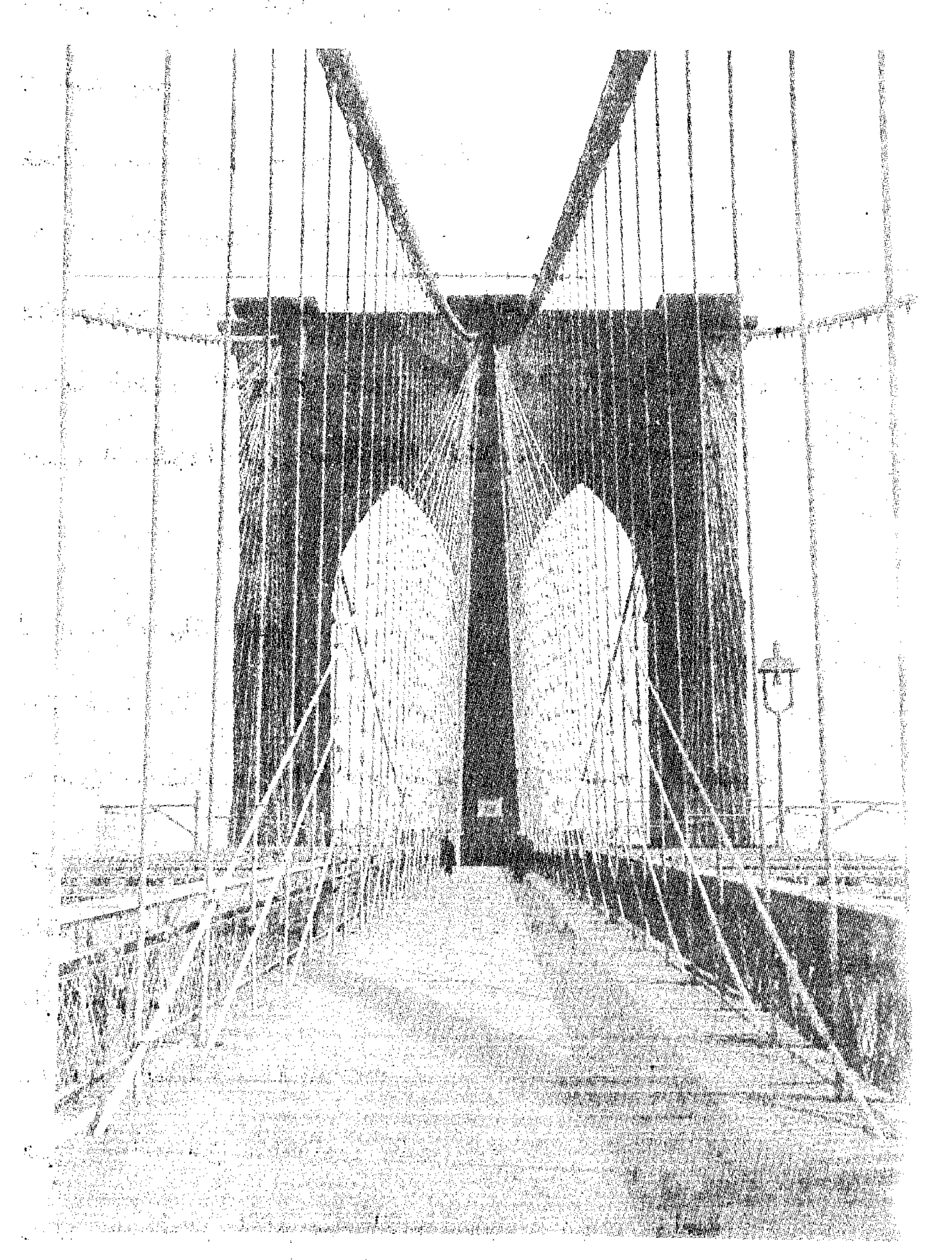
لتعض الرجال الذين لايحلمون .

وكل من سيهرب محطوم الفؤاد

سيجد بانتظاره فى الأركان

التمساح الخرافى

قابعا تحت احتجاج النجوم الحنون .



ممر المشاه على جسر بروكلين.

لا أحد ينام فى العالم . لا أحد ، لا أحد .

لا أحد ينام .

هناك ميت فى المقبرة القصية

يشكو منذ سنوات ثلاث

لأن ركبته ينعقد عليها سهل قاحل ؛

بينما الطفل الذى وسَّدوه الثرى هذا الصباح يبكى بحرارة

حتى اضطروا الى استدعاء الكلاب كيما يصمت .

*

ليست الحياة حلما .

انتباه ! انتباه ! انتباه !

فنحن نسقط من السلالم كيما نأكل الأرض الرطيبة

أو نصعد الى حافة الثلوج مع مجموعة الداليات الذابلات .

ولكن ليس هناك من نسيان ، ولا حلم :

بل لحم نيئ .

وتربط القبلات الأفواه

فى شراك من الشرايين الجديدة .

ومن يستشعر الألم من آلامه سيتألم دونما راحة

ومن يخاف الموت سوف يحمل موته دوما على كتفيه .

*

يوما ما

ستعيش الجياد في الحانات

وستهاجم النملات الثائرات

السماوات الصفراوات

التي تلوذ بعيون البقرات .

ويوما آخر

سنرى عودة الفراشات المحنطة الى الحياة .

وإذا مشينا بعد ذلك

عبر ساحات من الإسفنج الرمادي والمراكب الخرساء

فسنرى خاتمنا يلتمع

وزهورا تنبجس من ألسنتنا .

*

انتباه ! انتباه ! انتباه !

إنْ كل من يحمل حتى الآن

آثار المخالب ووابل الأمطار ،

وذلك الصبي الذي يبكي

لأنه لا يعرف إختراع الجسر ،

أو ذلك الميت

الذي لم يعد لديه إلا راسه وفردة حذاء ،

يجب أن نحملهم الى الجدار

حيث تنتظر السحالي والأفاعى

حيث تنتظر أسنان الدب

حيث تنتظر يد الطفل المحنطة

وينتفض جلد الجمل واقفا

فى رعشة زرقاء عنيفة .

*

لا أحد ينام فى السماء . لا أحد ، لا أحد .

لا أحد ينام .

ولكن إذا أغلق أحدهم عينيه

فاجلدوه يا أبنائى ، اجلدوه !

فلتكن هناك بانوراما من العيون المفتوحة

والتقرحات المريرة الملتهبة .

لا أحد ينام فى العالم . لا أحد ، لا أحد .

لقد قلتُ ذلك من قبل

ولكن . . .

إذا نما الفطر كثيفا على صدغىْ إمرئ ما

فلتفتحوا الباب الأرضى

لكى يرى تحت شعاع القمر

الأكواب الزائفة ، والسم ، وجمجمة المسارح .

بانوراما عمياء لنيويورك

لو لم تكن هى الطيور

وقد غطاها الرماد ،

لو لم يكن هو النحيب يضرب نوافذ العرس

فإنها هى مخلوقات الهواء الدقيقة

التى تنفث الدماء الجديدة فى الظلمة التى لا تنقشع أبدا .

ولكن كلا ، ليست هى الطيور

لأن الطيور على وشك أن تصبح ثيرانا

ويمكن أن تتحول الى صخور بيضاء

لو عاونها القمر

وهن دائما كن صبايا مثخنات بالجراح

قبل أن يرفع القضاة الستار .

كلنا ندرك الألم الذى يرتبط بالموت

ولكن الألم الحقيقى غير حاضر فى الروح .

ليس فى الهواء ، ولا فى حياتنا

ولا فى هذه الشرفات المليئة بالدخان .

إن الألم الحقيقى

الذى يجعل الأشياء يقظى على الدوام

هو حرق صغير لا نهائى

فى الأعين البريئة للأنظمة الأخرى .

*

ستره مهجورة تُثقل كثيرا على الكتفين

حتى أن السماء أحيانا كثيرة

تجمعها فى قطعان قوية .

واللآتى يمتن فى المخاض

يعرفن عند الساعة الأخيرة

أن كل همسة ستستحيل حجرا

وكل أثر قدم خفقة قلب .

ونحن نجهل أن لكل فكرة أرباضا

حيث الفيلسوف يلتهمه الصينيون واليسروعات ،

وثمة أطفال بلهاء

عثروا فى المطابخ على عصفورات صغيرات
إخترقتهن السهام
كن يعرفن كيف ينطقن بكلمة الحب .

*

كلا ، ليست هى الطيور .
ليس بطائر هو الذى يعرب عن حمى البركة الكدرة
ولا عن الرغبة فى القتل
التى تثقل علينا كل لحظة
ولا عن أزيز الانتحار المرنان
الذى ينعشنا كل فجر .
إنها كبسولة من الهواء
يؤلمنا فيها كل شىء فى الدنيا
إنها قطعة فراغ صغيرة حية
على الإيقاع المجنون للضياء
إنها صعود عصى" على التحديد
الى حيث تنسى السحب والورود
الصراخ الصينى الذى يصطخب على مرفأ الدماء .
لقد ضللت طريقى مرات عديدة
بحثا عن الحرق الذى يُبقى كل شىء يقظا على الدوام

ولكنى لم أجد سوى بحارة ممددين على أرصفة الشطآن

ومخلوقات سماوية صغيرة مدفونة تحت الثلج .

بيد أن الألم الحقيقى كان فى ساحات أخرى

حيث السمكات المتبلورات

يحتضرن داخل جذوع الأشجار ؛

ساحات السماء

الغريبة عن التماثيل القديمة السليمة

وعن مودة البراكين الحنون .

*

ليس من ألم فى الصوت .

لا توجد سوى الأسنان .

ولكنها أسنان خرساء

قد عزلها القماش الأسود .

ليس من ألم فى الصوت .

لا يوجد هنا سوى الأرض .

الأرض بأبوابها الأزلية

التى تفضى الى إحمرار الثمار .

ميلاد المسيح

راعٍ يطلب حَلَمَةً عند الثلج
الذى يماوج كلابا بيضاء
تقعى بين فوانيس صماء .
وبسط المسيح الصغير الفخارى أصابعه
فى حد حطام الخشبة الأبدى .

*

هاهى النملات والأقدام الخدرة آتية !
وخيْطان من الدماء
يشقان السماء الصلدة .
جوف الشيطان يرن عبر الوديان
ويرجع صدى ضربات الأجساد اللدنة
وجلجلاتها .

ذئاب وضفادع برية .

تغنى فى المواقد الخضراء

التى تتوجها أكداس من نمل الفجر

الذى يضطرم بالحياة ،

والبغل يحلم بالمروحات العريضة

والثور يحلم بالثور المثقوب وبالمياه .

الطفل يبكى ويحملق

ورقم ثلاثة ينوّس على جبهته .

والقديس يوسف

يرى فى ثنايا التبن

ثلاث شوكات من البرونز ،

ولفائف الطفل

يفوح منها حفيف الصحراء

وقياثير دونما أوتار وأصوات" ذبيحة .

*

ويدفع ثلج "مانهاتن" الإعلانات أمامه

ويُبين عن رقة صافية عند الأقواس الزائفة ،

وقساوسة بلهاء وملائكة يغطيها الريش

يسيرون وراء " لوثر " فى الأركان القصية .

الفجر

الفجر في نيويورك
تظلله أعمدة أربعة من الوحل
وعاصفة من الحمائم السوداء
يخضن في المياه العفنة .

الفجر في نيويورك
ينتحب على طول السلالم الهائلة
وينشد ناردين الأسى المرسوم
فيما بين أشواك السنابل .

يأتي الفجر
وما من أحد يستقبله في الأفواه

فليس ثمة صباح ولا أمل باسم
وأحيانا ،
تخترق أسراب مصطخبة من العملات النقدية
الأطفال المهجورين وتلتهمهم التهاما .

يعرف أوائل من يخرجون حتى النخاع
أنه لن يكون ثمة فردوس ولا حب مكتمل .
يعرفون أنهم ذاهبون الى وحل الأرقام واللوائح
الى الألعاب التى لا تعرف فنا
والى الجهد الذى لا ينتج ثمرا .

ويندفن النور فى السلآسل والضجيج
فى التحدى المشين لعلم بلا جذور
ويتطوح أناس مؤرقون فى كل حى
كأنهم خرجوا لتوهم من حطام الدماء .



٤

قصائد بحيرة

«عدن ميلز»

الى إدواردو أوجارتى



تضحية شعرية لبحيرة عدن

أغنامنا ترعى الكلأ ، بينما الرياح تزفر أنفاسها .

" جارثيلاسو "

كان صوتى العتيق

غافلا عن العصارات الكثيفة المريرة .

إننى أراه فى خيالى يلعق أقدامى

تحت أوراق السرخس الهشة المبتلة .

*

آه ياصوت حبى العتيق !

آه يا صوت حقيقتى

آه يا صوت جنبى المفتوح

حين انبجست كل الوردات من لسانى

ولم تشعر الحشائش بأسنان الجواد اللآمبالية .

ها أنت هنا تنهل من دمائى

تنهل من مزاح الطفل الذى كنته سابقا

بينما تتكسر عيناى فى مهب الرياح

على الألمونيوم وأصوات السكارى .

*

دعونى أمر من الباب

حيث تأكل حواء النملات

وآدم يخصب السمكات الباهرات .

دعونى أمر ايها الأقزام ذوو القرون

الى غابة الراحة والرقاد

والقفزات ذات البهجة الخالصة .

*

إنى أعرف الماهية السرية

التى يمكن أن تكون لدبوس صدئ

وأعرف أهوال عيون يواقظ

على سطح الطبق المحدد .

*

غير أننى لا أريد دنيا ولا حلما أيها الصوت القدسى

بل أريد حريتى

أريد حبى الإنسانى

فى أشد جوانب النسمة المهجورة ظلمة .

حبى الإنسانى !

*

تلك الكلاب البحرية

تلاحق بعضها البعض

والريح يترصد جذوع أشجار غافلة .

آه أيها الصوت العتيق

إحرق بلسانك هذا الصوت

المجبول من الصفيح ومن مسحوق التلك

أريد أن أبكى كما يحلو لى

كما يبكى الأطفال فى الصف الأخير

لأننى لست إنسانا ، ولا شاعرا ، ولا ورقة

إنْ أنا إلا نبض جريح

يحيط بأشياء الجانب الآخر .

أريد أن أبكى وأنا أهتف بإسمى

واسم كل زهرة وطفل وشجرة شربين على شاطئ هذه البحيرة

كيما أنطق بحقيقتى كإنسان من دم

وأخنق فى نفسى الهزؤ وملابسات الكلم .

*

كلا ، لا . أنا لا أسأل ، وإنما أرغب

، يا صوتى الذى تحرر ،

أن تلعق يدىّ .

وفى متاهة السواتر

يستقبل جسدى العارى

قمر العقوبة والساعة المغطاة بالرماد .

*

هكذا كنت أتكلم .

هكذا كنت أتكلم حين أوقف " زحل " القطارات

وكان الضباب والحلم والموت يبحثون عنى جميعا .

كانوا يبحثون عنى هناك

وهناك

حيث يطفو جسدى بين التوازنات المتناقضة .

سماء حية

لن يكون لى أن أشكو

إذا فشلت فى العثور على ما أنشد .

لن أراى صراع الشمس مع المخلوقات نتنة الجراح

بالقرب من الأحجار الجدباء والحشرات الخاوية .

*

غير أننى سأذهب الى المسارح الأولى

مسارح الصدمات ، والسوائل ، والهمهمات

التى تخترق أجسام الرضعاء

والى حيث يُعرضون عن كل سطح ،

حتى أدرك أن هدفى سيبلغ مرماه من البهجة

حين أطير ممتزجا بالحب وبالرمال .

صقيع المُقَل المنطفئة لا يصل الى هناك
ولا خوار الشجرة التى تغتالها اليرقة .
كل الأشكال هناك ، فيما بينها ،
تتبع تعبيرا واحدا محتدما
عن التقدم الى الأمام .

*

ليس بإمكانك أن تتقدم عبر أسراب النوّار
فالهواء يذيب أسنانك التى قُدّت من سكّر
ولا تستطيع أن تهدهد ورقة السرخس المارقة
دون أن تشعر بدهشة العاج النهائية .

*

هناك ، تحت الجذور وفى لباب الهواء
تتكشف حقيقة الأمور الخاطئة .
السبّاح النيكلى الذى يترصد أشد الموجات رقة
وقطيع الأبقار الليلية ذات الأقدام الأنثوية الحمراء .

*

لن يكون لى أن أشكو
إذا فشلت فى العثور على ما أنشد
غير أننى سأذهب الى المسارح الأولى

مسارح الرطوبة وخفقات القلوب

حتى أدرك أن هدفى سيبلغ مرماه من البهجة

حين أطير ممتزجا بالحب وبالرمال .

*

أطير نضيرا كعادتى فوق فُرُش خالية ،

فوق جماعات من النسمات وقوارب جانحة الى الشاطئ ،

وأتعثر بوجل فى الأبدية الجامدة الثابتة ،

وفى الحب الذى لا يطلع لنهايته فجر .

الحب ، الحب الذى يُبين !

عدن ميلز - فيرمونت ، ٢٤ أغسطس ١٩٢٩



٥

فى كوخ الفلاح

(ريف نيوبرج)

الى كونشا مندث
ومانويل ألتولاجيرى



الطفل «ستانتون»

- هل تحبنى ؟
- أجل . وانت ؟
- أجل . أجل .

*

حين أبقى وحيدا

تبقى معى سنواتك العشر لاتزال

والجياد الثلاثة العمياء

ووجوهك الخمسة عشر مع وجه المرجومة

والحميات الصغيرة

التى ترقد مثلوجة فوق أوراق الذرة .

أى ستانتون ، يا ولدى ، ستانتون .

فى منتصف الليل

خرج السرطان الى الدهاليز

وتحدث مع القواقع الخاوية

عن الوثائق .

السرطان الذى تشيع فيه الحيوية

مفعما بالسحائب وبالترمومترات

بشوقه الطاهر ، شوق التفاحات

بأن تضرب فيها البلابل مناقيرها .

وفى المنزل

حيث لا يوجد سرطان

تنحطم الجدران البيضاء فى هذيان الفلك .

وفى الإسطبلات الصغيرة

وعند مقاطع الغابات

يلتمع وهج الحروق سنوات عديدة .

كانت آلامى تدمى عند الأصائل

حين كانت عيناك جدارين

وحين كانت يداك بلدتين

وجسدى همسة من همسات العشب .

كانت آلامى تبحث عن ردائها

مغبرة ، تنهشها الكلاب

وذهبتُ معها دونما خوف

الى باب المياه العتماء .

آه يا ستانتونى ، كم أنت أبله وجميل

وسط الحيوانات الصغيرة

يا من كسر حدادو الضيعات أضلاع أمه

ورقد أخوه تحت الأقواس

والتهمت النملات أخاه الأصغر

بينما السرطان يخفق وسط الحجرات

دونما أسلاك شائكة !

هناك مرضعات يعطينَ الأطفال

أنهارا من الفطر ومرارة الأقدام

يصعدن الى الشقق

ليوزعن جرعات الفئران السحرية .

فالناس فى الحقيقة

يرغبون فى إلقاء الحمائم فى البالوعات

وأنا أعرف ماذا ينتظرون

من يضغطون فجأة على عقلات أصابعنا فى الطرقات .

*

إن غفلتك جبل من السباع يا ستانتون .

ذلك اليوم الذى أعطاك فيه السرطان علقة

وبصق عليك فى عنبر الرقاد ،

حيث مات النزلاء فى الوباء ،

وفتح وردته المحطومة من الزجاج الجاف والأيدى الرخوة ،

حيما ينثر الطين على حدقات الذين يبحرون ،

ذلك اليوم ،

بحثت أنت عن آلامى وسط العشب

آلامى التى لها زهور من الرعب

بيما السرطان المرير الأخرس

الذى يريد أن ينام معك

يسحق الأراضى الحمراء من فوق ملاءات المرارة

ويضع فوق التوابيت

شجيرات مثلوجة من حامض البوريك .

أى ستانتون .

إذهب الى الغابة مع معازفك اليهودية

أذهب لتتعلم هناك كلمات سماوية

ترقد فى جذوع الشجر ، فى السحب ، فى السلاحف ،

فى الكلاب النائمة ، فى الرصاص ، فى الرياح ،

فى الزنابق التى لا تنام ، فى المياه التى لا تحاكى أحدا ،
كيما تتعلم يا ولدى ما ينساه شعبك دائما .

*

حين يبدأ ضجيج الحرب
فسوف أترك قطعة جبن لكلبك فى المكتب
وستكون سنواتك العشر
الأوراق التى تطير فى حُلَل الموتى
عشر وردات من الكبريت الواهن
على كتف فجرى .
وأنا يا ستانتون ،
أنا وحدى ، فى غمرة النسيان ،
ووجوهك الذابلة فوق فمى ،
سوف أخطر مخترقا بصرخاتى
تماثيل الملاريا الخضراء .

بقرة

الى لويس لاكاسا

تمددت البقرة الجريحة

وتسلقت شجرات وجداول فوق قرونها

وكان مخطمها ينزف دما فى السماء .

*

مخطمها المغطى بالنحلات

تحت شارب بطىء من الرضاب .

وأقامت صرخة بيضاء الصباح على قدميه .

*

البقرات الميتة والحية ،

تورّدُ من نور أو من عسل الحظائر ،
تثغو وعيونها نصف مغلقة .

*

فلتعلم الجذور
وذلك الصبى الذى يشجذ مطواته
أن بوسعهم الآن أن يأكلوا البقرة .

*

وفى الأعالى
يشحب لون الأنوار والأوداج .
وأربعة أظلاف
ترتعد فى الهواء .

*

فليعلم القمر
وليل الصخور الصفراء ذاك
أن ها قد رحلت بقرة الرماد .

*

إنها قد رحلت تثغو
عبر ركام السماوات المتيبسة
حيث يتغذى السكارى بالموت .

طفلة غارقة فى البئر

(غرناطة ونيوبرج)

تعانى التماثيل آلاما فى عيونها
مع ظلمة التوابيت ،
ولكنها تعانى أكثر وأكثر
من المياه التى لا تصب فى البحر . . .
التى لا تصب فى البحر .

*

أهل البلدة يجرون وسط أسوار القلاع
محطّمين قصبات الصيادين .
سريعا ! الى الحدود ! بسرعة .
ونقّت النجمات الحانيات .

... التى لا تصب فى البحر .

*

هادئة فى ذكراى ،

كوكب ، دائرة ، هدف ؛

تبكين على شطآن عين من عيون الجواد .

... التى لا تصب فى البحر .

*

ولكن ليس من أحد فى الظلمة

يستطيع أن يمنحك مسافات

بل حدودا مرهفة

مستقبلٌ من الماسات .

... التى لا تصب فى البحر .

*

وبينما الناس تبحث عن صمت الوسادة

فأنت تنبضين على الدوام

محدَّدة فى خاتمك .

... التى لا تصب فى البحر .

*

ستكونين دوما أمام بعض الموجات

التى تقبل الجذور والوحدة المرتقبة .

... التى لا تصب فى البحر .

*

ها هم يأتون مع الوديان والهضاب !

إنهضى من المياه !

كل نقطة نور سوف تخلع عليك قيدا !

... التى لا تصّب فى البحر .

*

ولكن البئر سوف تمد اليك

أيادى صغيرة من الفطر

يا جنية البحر ،

يا من لا تخطر غفلتها الطاهرة على بال .

... التى لا تصب فى البحر .

*

لا ، التى لا تصب فى البحر .

مياه ركدت فى إحدى النواحى

تتنفس بكل كماناتها الى تخلو من الأوتار

فى سُلّم الجراح الموسيقى

والأبنية المهجورة .

... التى لا تصب فى البحر .

٦

فاتحة للموت

(قصائد الوحدة فى «فيرمونت»)

الى رفائيل سانشيز فنتورا


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

موت

الى إيسيدرو دى بلاس

اى جهد !

أى جهد يبذله الحصان كى يصبح كلبا !

أى جهد يبذله الكلب كى يصبح عصفورا !

أى جهد يبذله العصفور كى يصبح نحلة !

أى جهد تبذله النحلة كى تصبح حصانا !

والحصان ،

أى سهم مسنون يعتصره من الوردة !

وأى وردة داكنة يخرجها من شفته !

والوردة ،

أى قطيع من النور والصرخات الداوية

تجمعها فى حلاوة جذعها الحى !

والحلاوة ،

أى خناجر صغيرة تحلم بها فى يقظتها !

والخناجر الصغيرة ،

أى قمر مطلق السراح

أى عرى ، وأى جلد أزلى وتورد

تسعى بحثا عنهم !

وأنا ، على حافة الأسطح ،

أى ملائكة من نار أنشد

وأنا منهم !

ولكن ،

القوس الجصى ...

أى ضخامة ، أى خفاء ، أى استدقاق !

دونما جهد يبذل .

ليلية الفراغ

(١)

ياحبيبتى

حتى ترين أن كل شىء قد راح

حتى ترين الفراغات والأردية

يجب أن تعطينى قفازك القمرى

قفازك الأخضر المجبول من العشب .

*

يمكن للهواء أن يقتلع القواقع

التى ماتت فوق رئة الفيل ،

وأن ينفخ الديدان الخدرة

من فوق النور الطالع أو التفاحات .

تضرب الوجوه جامدة القسمات بالمجداف

تحت صرخات العشب الخافتة .

وفى الركن

يقبع صدر الضفدعة الصغير

وقد ران الكدر على فؤاده وماندولينه .

*

وفى الميدان الكبير المهجور

كانت رأس الثور المقطوع حديثا يخور

وكانت الأشكال التى تبحث عن دورة الثعبان

مجرد زجاج نهائى متصلب .

*

ياحبيبتى

حتى ترين أن كل شئ قد راح

إعطينى دنياكِ الفارغة

الحنين الى الدراسة والى السماء الحزينة

حتى ترين أن كل شئ قد راح !

*

وفى داخليتك يا حبيبتى

فى جسدك

أى صمت للقطارات المقلوبة !

وكم من أذرع للمومياء المزهرة !

وأى سماء لا منفذ لها !

يا حبيبتى

أى سماء !

*

إنه الحجر فى المياه والصوت فى النسمة ،

حدود الغرام الذى يفر من جذعه الدامى .

يكفى أن نلمس نبض حبنا الحاضر

كيما تنبت الأزاهير على الأطفال الآخرين .

حتى ترين أن كل شىء قد راح ! ،

حتى ترين فراغات السحب والأنهار

إعطينى يديك المكللتين بالغار يا حبيبتى

حتى ترين أن كل شىء قد راح !

*

تدور الفراغات الخالصة

على صفحتى وعلى صفحتكِ وفى الفجر

وتحافظ على آثار أفنان الدماء

وبعضٍ من جانبية الجص الهادئ

الذى يرسم ألما فوريا

للقمر المرتشق بالطعان .

*

انظرى الصور المحددة التى تبحث عن فراغك

كلاب ضالة وتفاحات مقضومة .

انظرى شوق وشجن عالـَم حزين أثرى

لايجد إيقاع نشيجه الأول .

*

حين أبحث عن همهمات الخيط فى الفراش

جئت أنت يا حبيبتى كى تغطى سطحى .

فراغ نملة يمكن أن يملأ الهواء

ولكنك تروحين نائحة فى عينىّ دونما إتجاه .

*

كلا ، ليس فى عينىّ

لأنك الآن تـُرينني أنهارا أربعة

مضمومة الى ذراعك

فى الكوخ الجامد ،

حيث القمر السجين

يلتهم أحد البحارة أمام الطفال .

حتى ترين أن كل شئ قد راح

يا حبيبتى المنيعة ، ياحبيبتى الآبقة !

كلا ، لا تعطينى فراغك

لأن فراغى يضيع الآن فى الهواء !

آه يا لوعتك ، آه يا لوعتى

لوعة النسمات !

حتى ترين أن كل شئ قد راح .

(٢)

أنا .

مع الفراغ الشديد البياض

لأحد الجياد .

أعرافٌ من رماد .

ميدانٌ خالص مكنون .

*

أنا .

فراغى قد اخترمته الإبط المحطومة .

قشر جاف لعتبة محايدة

ومعادن الفجر .

*

كل ضياء العالم يمكن أن تحتويه مقلة

واليك يغنى

ويعيش غناؤه أكثر من جناحيه .

*

أنا .

مع الفراغ الشديد البياض

لأحد الجياد .

محاط بمتفرجين تمتلئ كلماتهم بالنملات .

*

فى ساحة البرودة

التى تخلو من الجانبية المبتورة

عبر هامات العمدان المحطومة

للوجنات الدامية .

*

أنا .

فراغى الذى يخلو منك أيتها المدينة

من موتاك الذين يطعمون ،

ممتطيا ظهر الجواد

عبر حياتي التى ألقت مرساها الى الأبد .

*

أنا .

*

ليس هناك من قرن جديد

ولا من نور حديث .

ليس هناك غير حصان أزرق وفجر .

منظر طبيعى لتبرين وكلب آشورى

إنهض يا صديقى
لتسمع عواء الكلب الآشورى .
يا ولدى
إن حوريات السرطان الثلاثة
أخذن يرقصن
وأحضرن جبالا من الشمع الأحمر
وبعض الملاءات الخشنة
الى حيث كان السرطان ينام .
كان للحصان عين فى رقبته
وكان القمر فى سماء غاية فى البرودة
حتى اضطر الى أن يحطم تل الزهرة

وأن يغرق المقابر العتيقة

فى الدماء والرماد .

*

إستيقظ يا صديقى

فالجبال لا تتنفس حتى الآن

وأعشاب فؤادى ترقد فى مكان آخر .

لا يهم أن مياه البحر تملأ جوفك .

لقد همتُ زمنا طويلا بطفل

كانت له ريشة فى لسانه

وعشنا مائة عام داخل سكين .

إستيقظ . واصمتْ . وانصتْ .

تماسك قليلا .

العواء لسان بنفسجي طويل

يخلّف نمالا من الهلع ومن خمر الزنابق .

هاهو يقترب من الصخرة

لا تمدد جذورك !

إنه يقترب . يئن .

لا تجهش بالبكاء فى نومك يا صديقى .

*

إنهض يا صديقى

لتسمع عواء الكلب الآشورى .

طلل

الى رخينو ساينث دى لاماثا

دون أن يعثر على ذاته
مسافرا فى ثنايا جذعه الأبيض
هكذا يرحل الهواء .

*

وسريعا
ظهر أن القمر كان جمجمة حصان
والهواء تفاحةٌ عتماء .

*

ومن وراء النافذة

كان يبين صراع الرمال مع المياه

بالسياط والأضواء .

*

وشاهدتُ مجئ الأعشاب

وألقيت اليها خروفا يثغو

تحت أسنانها الصغيرة ومشارطها .

*

وطارت أول حمامة

فى كساء من الريش والبلاستيك

داخل قطرة واحدة .

*

والسحائب ،

زرافات زرافات ،

ظلت نائمة

ترقب عراك الصخور مع الفجر .

*

هاهى الأعشاب تأتى يا ولدى

هاهى سيوفها الرضابية تدوى

على طول صفحة السماء الخالية .

*

امسك يدى ، يا حبى .

الأعشاب !

وحلّت الدماء إسار خصلاتها

عبر زجاج البيت المحطوم .

*

ولم يبق أحدٌ سواك وسواى .

فلتجهز هيكلك العظمى لمسرى الهواء .

لم يبق أحدٌ سواى وسواك .

*

فلتجهز هيكلك العظمى .

يجب أن تبحث سريعا يا حبى

سريعا

عن صورتنا الجانبية

التى لا تعرف مناما .

قمر وبانوراما الحشرات

(قصيدة حب)

القمر يضوى على البحر ،
وعلي الستارة تئن الرياح
وترفع موجات من لجين وزرقة
فى حركة لينة عطوف .

" اسبرونثيدا "

لو أن كل قرية كان لها جنية بحرها
لاتخذ قلبى شكل حذاء .
ولكن الليل لا تبين له نهاية
حين يرتكز على المرضى
وثمة سفائن تسعى الى لفت الأنظار
حتى تستطيع أن تغرق فى سلام .

لو أن الهواء يهب فى لين

فإن قلبى يتخذ شكل طفلة .

ولو رفض الهواء أن يخرج من أعواد البوص

فسيتخذ قلبى شكل روث الثور ذى الألف عام .

*

جدّف ، جدّف ، جدّف ، جدّف

نحو كتيبة الأطراف غير المتساوية

نحو منطقة الترصدات المتفتتة

ليل الثلوج المتماثل ، ليل النظم المهجورة .

والقمر

القمر !

ولكن لا ، ليس القمر .

إنه ثعلب الحانات ،

الديك اليابانى الذى التهم عينيه ،

والأعشاب الممضوغة .

*

لن ينقذنا الدود المعروض فى الزجاجات

ولا العطّارون

حيث الماورائى

يلاقى سفوح السماء الأخرى .

ما الأشكال إلا أكاذيب

وليس هناك إلا دائرة أفواه الأوكسوجين .

والقمر .

ولكن لا ، ليس القمر .

إنها الحشرات ،

الدقاق ، الميتة على الشطآن ،

ألم متطاول ،

ذرة من يود ،

جمهرة على رأس الدبوس ،

والعرى الذى يعجن دماء الجميع ،

وحبى الذى ليس حصانا ولا حرقا

بل كائنا مأكول الصدر .

حبى !

*

هاهم يغنون ، يصرخون ، يئنون .

وجه . وجهك ! وجه .

التفاحات واحدة

والداليات متشابهات

والنور له مذاق المعدن المهترئ ؛
والحقل الذى يتلألأ بهاءً
ستكفيه وجنة قطعة نقدية مكانا .
ولكن وجهك يغطى مأدبة السماوات .
هاهم يغنون ، يصرخون ، يئنون .
غطوا ! تسلقوا ! انثروا الرعب !

*

لا بد من مواصلة السير ، بسرعة !
عبر الموجات ، عبر الأفنان ،
عبر دروب القرون الوسطى المهجورة
التى تنحدر صوب النهر ،
عبر محلات الجلود
حيث يرن قرن بقرة جريحة ،
عبر السلالم ، دونما خوف ، عبر السلالم .
ثمة رجل شاحب اللون يستحم فى البحر ؛
كان رقيقا
حتى أن أنوار الكشافات اللآهية
التهمت فؤاده .
أيتها الحشرات !

فى "بيرو" تعيش ألف إمرأة

تنسجن ليليات واستعراضات

فيما بين شرايينهن .

*

ويوقفنى قفاز" مستدق" قارض"

كفى !

لقد أحسست فى منديلى

حفيف الشريان الأول يتمزق .

إنتبه الى قدميك يا حبى ، يديك !

إذ أننى مضطر الى تسليم وجهى

وجهى ، وجهى !

آه ، وجهى المتآكل .

*

تلك النيران التى تطهر رغباتى ،

ذلك الاضطراب سعيا وراء الاتزان ،

ذلك الألم المسحوق البرئ فى عينىَّ ،

سوف يخفف من أشجان فؤاد آخر

التهمته السحائب .

*

لن ينقذنا أهل محلات الأحذية

ولا المناظر الطبيعية التى تتحول الى موسيقى

عندما تعثر على المفاتيح الصدئة .

ما الهواءات إلا أكذوبة .

لا يوجد سوى مهد صغير فى غرفة المهملات

يتذكر كل ما حدث .

والقمر .

ولكن لا ، ليس القمر .

إنها الحشرات

الحشرات وحدها ،

مطقطقةُ . قارضةُ ، راجفة ، محتشدةُ .

والقمر

يجلس على باب حطامه بقفاز من الدخان ،

القمر ! !

نيويورك ، ٤ يناير ١٩٣٠





العودة إلى المدينة

الى أنطونيو إرناندث صوريانو

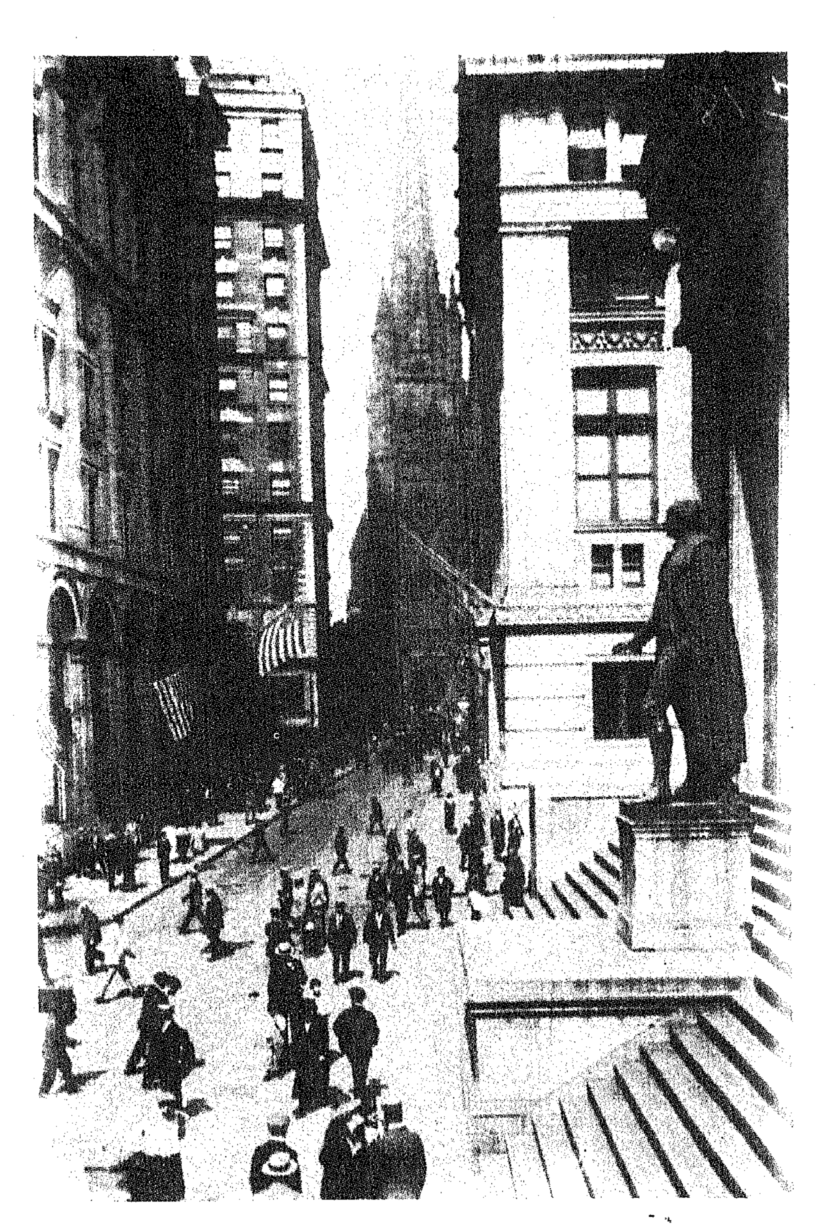


نيويورك، مكتب واتهام

الى فرناندو بيلا

فيما تحت عمليات الضرب
ثمة قطرة من دماء البط .
وفيما تحت عمليات القسمة
ثمة قطرة من دماء بحّار .
وتحت عمليات الجمع
نهر من الدماء الحانية ؛
نهر يأتى منشدا

عبر غرف النوم فى الضواحى ،
وهو يتبدى فضة ، واسمنتا ، أو نسمة
فى فجر نيويورك الزائف .
توجد أيضا الجبال ، أعرف ذلك .
والمناظير المكبّرة
أعرف ذلك .
ولكنى لم أحضر كيما أرى السماء .
إنما أتيت لأرى الدماء الفائرة
الدماء التى تحمل الماكينات الى الشلالات
والروح الى لسان الحية .
يذبحون فى نيويورك كل يوم
أربعة ملايين بطة
وخمسة ملايين خنزير
وألفى حمامة
لإشباع نهم المحتضرين .
ومليون بقرة
ومليون خروف
ومليونى ديك
تخلّف وراءها السماوات شذرات محطومة .



وول ستريت فى العشرينيات.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أفضل لنا أن نبكى ونحن نشحذ النصال

أو أن نغتال الكلاب

فى رحلات الصيد المحمومة

عن أن نقاوم عند الفجر

قطارات اللبن التى ليس لها نهاية

قطارات الدم التى ليس لها نهاية

وقطارات الورود

التى غل أياديها تجار العطور .

والبط والحمام

والخنازير والخراف

يوارون قطرات دمائهم

تحت عمليات الضرب .

وصراخ البقرات المعصورة الهائل

يملأ الوادى بالآلام

حيث يثمل نهر الهدسون بشرب الزيت .

إننى أتهم كل الناس التى تجهل النصف الآخر

النصف الذى ليس هناك من يفتديه

والذى يرفع جبالا من الأسمنت

حيث تنبض قلوب الحيوانات الصغيرة المنسية

وحيث نسقط جميعا

فى حفل المثقاب الأخير .

إننى أبصق على وجوهكم .

ويصغى لى النصف الآخر

ملتهما ، بائلا محلقا فى صفائه

مثل أطفال بوّابى المنازل

الذين يرفعون عِصياً هشة

فى وجه الفجوات

حيث تصدأ قرون استشعار الحشرات .

لبس هو الجحيم ، إنما هو الطريق .

ليس هو الموت ، إنما هو محل الفاكهة .

ثمة عالم من أنهار محطومة

وآماد لا تُقطع

فى ساق هذه القطة الصغيرة

التى كسرتها السيارة ؛

وأنا أسمع أغنية الدودة

فى فؤاد الكثير من الفتيات .

صدأ ، تخمر ، أرض ترتجف .

أرض . انتَ ذاتك

يا من تسبح فى غمار أرقام المكتب .

وماذا يمكننى أنا أن أفعل ؟

هل أشيع النظام فى المناظر الطبيعية ؟

هل أشيع النظام فى الحب

الذى يستحيل بعد ذلك صورا فوتوغرافية ،

الذى يستحيل بعد ذلك شذرات من خشب ،

وملء الفم من الدم ؟

القديس إغناثيو دى لويولا

إغتال أرنبا صغيرا

وما زالت شفتاه تئنا

عبر أبراج الكنائس .

كلا ، كلا ، كلا ، كلا .

إنى أتهم .

إنى أتهم تآمر تلك المكاتب الهجورة

التى تفصح عن الآلآم

التى تمحو برامج الغابة

وأقدم نفسى

قربانا لأفواه البقرات المعصورة

حين تملأ صرخاتها الوادى

حيث يثمل نهر الهدسون بشرب الزيت .

"Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)"

مقبرة يهودية

هربت الحمى

فى بهجة طاغية

الى حبال السفن الراسية ؛

ودفع اليهودى السور الحديدى

بذلك الخفر المثلوج

الذى يغمر قلب أعواد الحس .

*

كان أطفال المسيح ينامون

وكانت المياه حمامة

وكانت الخشبة "مالك الحزين "

وكان الرصاص عصفورا

بل وكانت سجون النار الحية

تتعزى بقفزات الإستاكوزا .

*

كان أطفال المسيح يضربون بالمجداف

وكان اليهود يملأون الجدران

بقلب حمامة وحيد

يبغون جميعا الفرار عن طريقه .

كانت طفلات المسيح تغنين

واليهوديات ينظرن الموت

بعين ديك برى واحدة

أحالتها زجاجا

أشجان مليون منظر طبيعى .

*

يغمس الأطباء مقصاتهم وقفازاتهم المطاطية

فى النيكل ،

حين تشعر الجثث

بالضياء المهول لقمر آخر موسد الثرى

يتسلل الى أقدامها .

وتقترب آلآم صغيرة سالمة

من المستشفيات ،

ويمضى الموتى يخلعون سترات من الدماء كل يوم .

*

عمائر الصقيع

القياثير والأتين الذى يفلت من أوراق الشجر المستدقة

فى الخريف ،

ويبلل المنحدرات الأخيرة ،

كانت تنطفئ فى سواد القبعات العالية .

*

العشب السماوى الوجدانى

الذى يفر من الندى خائفا وجلا

والمداخل البيضاء المرمرية

التى تفضى الى الهواء الثقيل

كانت تعرض صمتها

الذى حطمته آثار الأحذية النائمة .

*

دفع اليهودى السور الحديدى ؛

ولكن اليهودى لم يكن مرفأً .

وتدافعت سفائن ثلجية

عبر سلالم قلبه الصغيرة ؛

السفائن الثلجية

التى تترصد رجل المياه الذى يغرقها ؛

سفائن المقابر

التى تترك أحيانا زائريها عميانا .

*

كان أطفال المسيح ينامون

واحتل اليهودى فراشهم .

كان ثلاثة آلاف يهودى

يبكون فى الدهاليز المرعبة

لأنهم جمعوا فيما بينهم

بمشقة

نصف حمامة ،

لأن أحدهم كان عنده عجلة ساعة ،

وآخر حذاء رقبة له شرنقة تعرف الكلام ،

وآخر أمطارا ليلية مثقلة بالسلاسل ،

وآخر ظفر بلبل كان ما يزال حيا ،

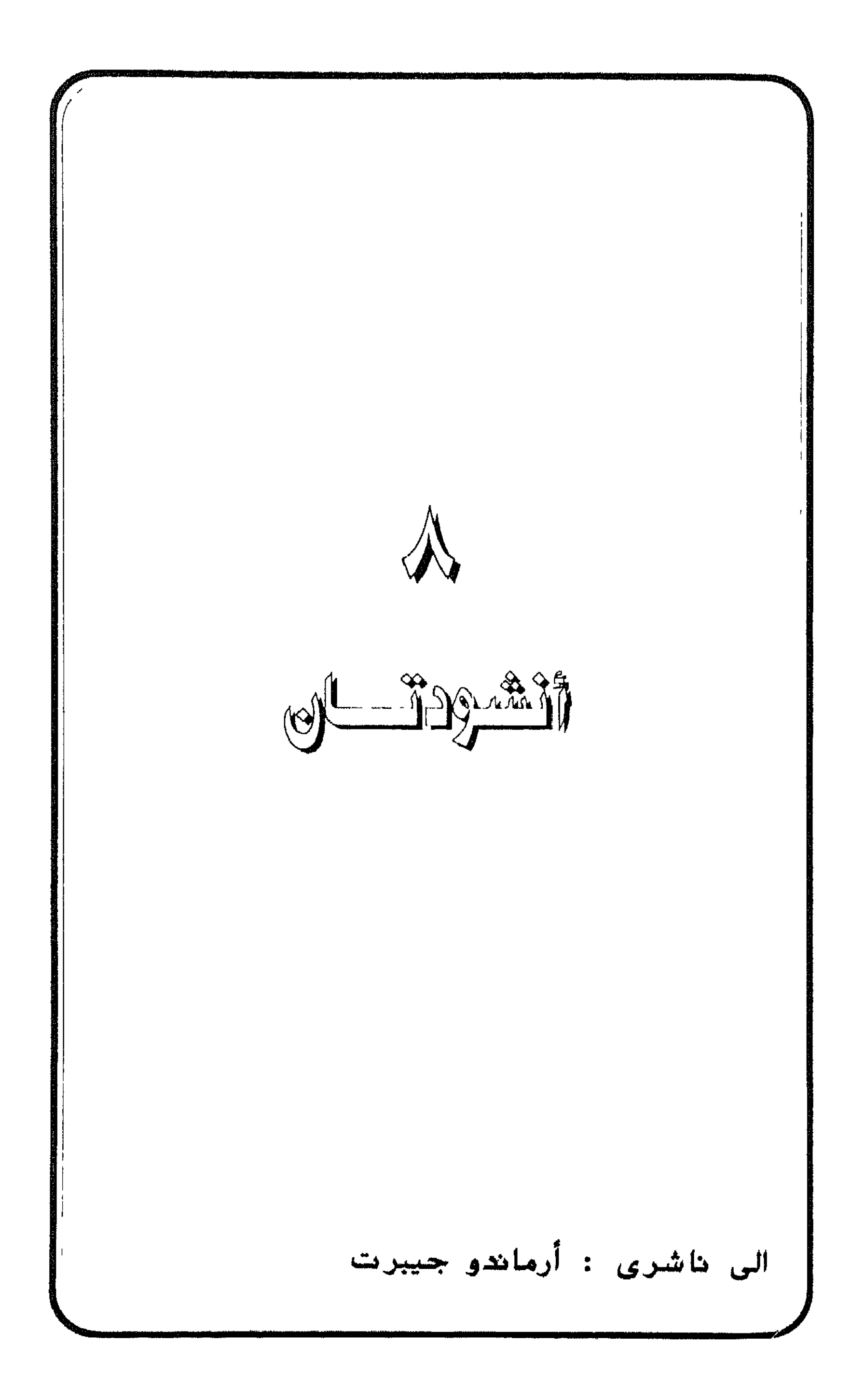
ولأن نصف الحمامة كان يئن ،

وينثر دماءً لم تكن دماءه .

كانت الحمى ذات البهجة الطاغية
ترقص عبر القباب المترطبة
بينما كان القمر يسطّر فى مرمره
أسماء عتيقة وأشرطة بالية .
ووصل الناس الذين يطعمون
فيما وراء الأعمدة اليابسة ،
والحمير ذات الأسنان البيضاء
يصحبها أخصائيو المنطق الفصيح .
كان عبّاد الشمس الأخضر يرجف
عبر فيافى الشفق .
وانطلقت المقبرة كلها
تشكو بأفواهٍ كرتونية وخرقات جافة .
كان أطفال المسيح قد ناموا
حين قطع اليهودى يديه فى صمت
مغلقا عينيه
عند سماع أول الأنين .

نيويورك ، ١٨ يناير ١٩٣٠



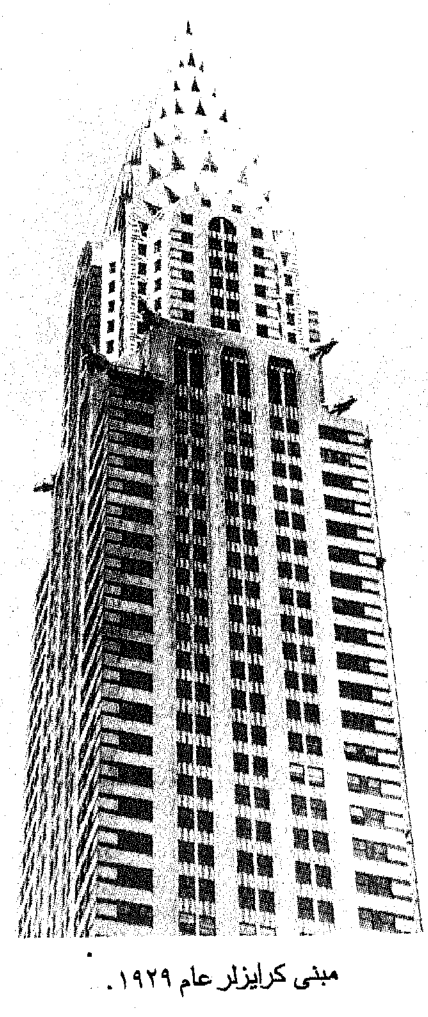


٨

أنشودتان

الى ناشري : أرماندو جيبرت





مبنى كرايزلر عام ١٩٢٩ .

صرخة إلى روما

(من فوق مبنى كرايزلر)

تفاحاتٌ ذات جراح سطحية

من سيوف زينةٍ دقيقة فضية .

سحبٌ خمشتها يد مرجانية

تحمل على ظهرها لوزة من النيران .

سمكاتٌ زئبقية كأنها أسماك القرش :

أسماكُ قرش كأنها قطرات لعويل

تسمل عيون الجمهور .

ورودٌ تجرح

وإبرٌ مثبتة فى قصبات الدماء .

عوالمٌ بعضها لبعض عدو

وحب" تغطيه الديدان

ستسقط عليك .

ستسقط على القبة العظيمة

التى تمسح الألسنة الحربية بالزيت

حيث يبول رجل فوق حمامة بارقة

ويبصق فحما مهروسا

يحوط به آلآف الأجراس الصغيرة .

*

لأنه لا يوجد الآن من يوزع الخبز والنبيذ

ولا من يزرع العشب فى أفواه الموتى

ولا من يبسط أقمشة الراحة

ولا من يبكى على الأفيال الجريحة .

لا يوجد سوى مليون حداد

يصوغون الأغلال

لمن سيولد غدا من أطفال .

لا يوجد سوى مليون نجار

يصنعون توابيت

خالية من الصلبان .

لا يوجد سوى جمهرة من أناس ينوحون

ويشقّون ملابسهم فى إنتظار الرصاص .

كان على الرجل الذى يحتقر الحمامة أن يتكلم

وأن يصرخ عاليا وسط الأعمدة

وأن يحقن نفسه كيما يصاب بالجذام

وأن يبكى بنواح مخيف

يذيب من هوله خواتمه وتليفوناته الماسية .

ولكن الرجل الذى يتشح بالملابس البيضاء

يتجاهل سر السنبلة

يتجاهل أنين اللآئى يلدن

يتجاهل أن المسيح ما يزال قادرا على منح المياه

يتجاهل أن قطعة النقود تحرق قبلة الأعجوبة

وتخلع دماء الخروف

على منقار الديك البرى الأبله .

*

وينبّه المدرسون الأطفال

الى نور عجيب يأتى من عند الجبل ؛

ولكن ما يصل اليهم

هو حشد من البالوعات

حيث جنيات الغضب السمراوات يصرخن .

ويشير المدرسون فى خشوع

الى القباب الضخمة

التى يحترق فيها البحور .

ولكن ليس هناك من حب تحت التماثيل

ليس هناك من حب تحت العيون الزجاجية النهائية :

إنما الحب فى الأجساد التى حطمها العطش

فى الكوخ الصغير الذى يكافح الفيضان .

الحب فى قاع الأرض

حيث تتصارع أفاعى الجوع

فى البحر الحزين

الذى يهز جثث طيور النورس

وفى القبلة المدلهمة المسنونة تحت الوسائد .

ولكن الشيخ ذا اليدين الشفافتين

سيهتف : الحب ، الحب ، الحب ،

فيصفق له ملايين المحتضرين :

سيهتف : الحب ، الحب ، الحب ،

وسط النسيج الذى يرجف من الحنان :

سيهتف : السلام ، السلام ، السلام ،

وسط رعشات السكاكين وشعور الديناميت الطويلة :

سيهتف : الحب ، الحب ، الحب ،
الى أن تتحول شفتاه الى فضة .

*

وفى تلك الأثناء ، وفى تلك الأثناء ، أواه !
فى تلك الأثناء
يجب على الزنوج الذين يرفعون المباصق
والفتية الذين يرتجفون تحت خوف المديرين الشاحب
والنسوة الغارقات فى الزيوت المعدنية
جمهور المطارق أو الفيولين أو السحب
يجب أن يصرخوا
حتى ولو حطموا أدمغتهم على الجدران
يجب أن يصرخوا أمام القباب
يجب أن يصرخوا فى جنون من النيران
يجب أن يصرخوا فى جنون من الثلوج
يجب أن يصرخوا ورءوسهم مليئة بالروث
يجب أن يصرخوا كأنهم الليالى مجتمعة
يجب أن يصرخوا بصوت يمزق القلوب
الى أن ترجف المدائن كأنما هى طفلات
وتحطم سجون الزيت والموسيقى .

لأننا نريد خبزنا كفاف يومنا ،

زهرة الحور والحنان الأبدى المتفتح ،

لأننا نريد أن تتحقق إرادة الأرض

التى تهب ثمارها للجميع .

أنشودة إلى وولت ويتمان

على طول نهرى إيست وبرونكس
يغنى الفتية ويصدحون ،
وقد استبانت خصورهم عارية
مع العجلات ، والزيوت ، والجلود ، والمطارق .
وتسعون ألفا من عمال المناجم ،
يستخلصون الفضة من بين الصخور ،
والأطفال يرسمون سلالم ومنظورات .

*

ولكن ...
لا أحد ينام ،
لا أحد يريد أن يصبح نهرا ،



وولت ويتمان، شاعر الشعب الأمريكى (١٨١٩ ـ ١٨٩٢).

لا أحد يهيم بأوراق الشجر العريضة ،

لا أحد يلقى بالا الى لسان الشاطئ الأزرق .

*

على طول نهرى إيست وكوينزبورو

يتصارع الفتية مع الصناعة

واليهود ...

يبيعون زهرة الختان لإله النهر ،

وتصب السماء من بين الجسور والأسطح

قطعانا من الثيران

تسوقها الرياح الى الأمام .

*

ولكن ...

لا أحد يتوقف ،

لا أحد يريد أن يصبح سحابة ،

لا أحد يبحث عن نباتات السرخس ،

ولا طوق المرمار الأصفر .

*

عند مطلع القمر

تدور البكرات وتعكر صفو السماء .

وحدود من الإبر

تحاصر الذكرى

وتحمل توابيت من لا يعملون .

*

آه يا نيويورك الأوحال

آه يا نيويورك الأسلاك والموت .

أى ملائكة تخبئين بين ثنايا خديك ؟

أى صوت كامل ينطق بحقائق القمح ؟

وبالحلم المرعب لشقائق نعمانك الملطخة ؟

*

ولا لحظة واحدة يا وولت ويتمان

أيها الجميل الهرم

غابت عن عينى لحيتك المليئة بالفراشات

ولا كتفيك المخمليين اللذين أضناهما القمر

ولا فخذيك الأبوليين العذراوين

ولا صوتك الشبيه بعمود من الرماد .

أيها الهرم الجميل الضبابى .

إنك تئن

كالطائر الذى نفذت الإبر فى أعضائه :

يا عدو المجون ،

يا عدو الكرمات .

يا حبيب الأجساد الملتفة بالثياب الخشنة .

*

ولا لحظة واحدة

يا ذا الجمال الرجولى

يا من تحلم .

وسط جبال الفحم والإعلانات والسكك الحديدية ،

بأن تصبح نهرا

وأن تنام كالنهر

مع ذياك الرفيق

الذى يضع فى صدرك

شيئا من آلآم الفهد الجهول .

*

ولا لحظة واحدة يا آدم الدماء ،

أيها الرجل

أيها الإنسان المتفرد فى البحار ،

يا وولت ويتمان الهرم الجميل ؛

لأن المخنثين يومئون اليك يا وولت ويتمان

فى الأسطح

مجتمعين فى زحمة البارات .

خارجين فى عناقيد من البالوعات ،

راجفين بين سيقان السائقين ،

أو دوّارين على المسارح الندية بالأبسنت .

*

هذا أيضا ! أيضا !

ويتدفقون على لحيتك الطاهرة الوضاءة ،

شقر الشمال ، وزنوج الرمال

جماهير تصيح وتشيح ،

كالقطط أو كالثعابين

والمخنثون يا وولت ويتمان

المخنثون

تكدرهم الدمعات

أجساد خُلقت لسياط المروضين وأحذيتهم وأسنانهم .

*

هذا أيضا ! أيضا !

أصابع ملطخة

تشير الى شاطئ أحلامك ،

بينما الصديق يأكل تفاحتك

التى لها مذاق البنزين ،

والشمس تغنى من حول سرّات الشباب

وهم يلهون تحت الجسور .

*

ولكنك لم تكن تبحث عن العيون المخموشة

ولا المستنقع المدلهم الذى يغمرون فيه الأطفال

ولا الرضاب المثلوج .

ولا الجراح المقعية

مثل بطون الضفادع البرية ،

مما يحمل المخنثون فى العربات والترّاسات

بينما القمر يسوطهم من حول جنبات الخوف .

*

كنت تنشد عريا كالنهر ،

ثورا ، وحلما يربط بين العجلة والطحالب ،

أب آلآمك ، زهرة موتك ،

ويئن وسط شعلات خط إستوائك الخفى .

*

لأنه من العدل ألا يبحث الإنسان عن ملذاته

وسط أحراش دماء صباح الغد
فللسماء شطآن تحيد عنها الحياة
وهناك أجسام يجب ألا تتكرر مع الفجر .

*

ألم ، ألم ، حلم ، غليان وحلم .
هكذا الدنيا يا صديقى ، ألم ، ألم .
تتحلل أجساد الموتى تحت ساعات المدائن
وتطوف الحرب تنتحب مع ملايين الفئران الشهباء ،
والأثرياء يهدون الى حبيباتهم
أمواتا صغارا منيرين ،
والحياة لاهى سامية ولا طيبة ولا قدسية .

*

باستطاعة الإنسان أن يقود رغباته لو أراد
فى طريق عرىٍ مرجانى أو سماوى ،
وستتحول عواطف الحب في الغداة الى صخور
ويصبح الزمن نسمة تزحف ناعسة وسط الأفنان .

*

لهذا لا أرفع صوتى يا وولت ويتمان الهرم
ضد الفتى الصغير الذى يسطّر إسم فتاةٍ على وسادته ،
ولا ضد الشاب الذى يلبس ثوب العروس

فى ظلمات صوان الملابس ،

ولا ضد الإنسان المنفرد فى المنتديات

الذى يشرب مياه العهر فى غثيان ،

ولا ضد الرجال ذوى النظرات الخضراء

الذين يحبون الإنسان

ويحرقون شفاههم فى صمت .

*

ولكنى أرفعه ضدكم أنتم

يا مخنثى المدائن ،

بلحمكم المنتفخ وأذهانكم النجسة

يا أمهات الوحل ،

أيتها المسوخ الأسطورية ،

أيها الأعداء الساهرون

للحب الذى ينثر أكاليل الفرحة .

*

ضدكم على الدوام

أنتم يا من تعطون الفتيان

قطرات من الموت القذر مع السم المرير .

ضدكم على الدوام

يا من تُدعوْن عصافير الجنة في أمريكا الشمالية

والطيور في هافانا

وخوتوس في المكسيك

وساراساس في قادش

وآبيوس في إشبيلية

وكانكوس في مدريد

وفلوراس في أليقانت

وأديلايداس في البرتغال .

*

يا مخنثي العالم كله ،

يا قاتلي الحمائم !

يا عبيد النساء   يا كلاب مخادعهن

منفتحين في الميادين

تصطخب فيكم حمى المروحة

أو كامنين في مسارح الشوكران المتيبسة .

*

لن يكون هناك من ملجأ !

ينبجس الموت من عيونكم

ويكوّم زهورا قاتمة

على شطآن القاذورات .

لن يكون هناك من ملجأ ! إنتباه ! !

فليغلق عليكم الحائرون ، والطاهرون ،

والكلاسيون ، والمختارون ، والمتضرعون ،

أبواب التهتك والفجور .

*

وانت ، يا وولت ويتمان

نم على ضفاف نهر الهدسون

بلحيتك ترنو الى القطب ويديك المفتوحتين .

من صلصال طرى أو من الثلج

لسانك يدعو الرفاق

للسهر على غزالك الذى لا جسم له .

*

نم ، فلا شىء يبقى .

رقصة الجدران

تشيع الهزة فى المروج ،

وأمريكا تغرق نفسها

فى الآلآت والنحيب .

أريد من هواء أعماق الليل القوى

أن يزيل زهورا وكلمات

من على القوس الذى تضطجع عليه ،

وأن يعلن صبى أسود

للبيض ، العطشى الى الذهب ،

عن وصول مملكة السنبلة .



٩

الفرار من نيويورك

(فانسان نحو الحضارة)



فالس صغير من فيينا

هناك عشر فتيات فى فيينا

كتف" يجهش الموت عليه بالبكا ،

وغابة" من الحمائم المحنطة .

هناك شذرة من الصباح

فى متحف الصقيع .

وهناك قاعة لها ألف نافذة .

*

آه ، آه ، آه ، آه

فلتأخذى هذا الفالس مغلقة الشفاه .

*

هذا الفالس . هذا الفالس . هذا الفالس

من ذاته .

من الموت ومن الكونياك

يبلل ذيله فى مياه البحر .

*

احبكِ ، أحبكِ ، أحبكِ

مع المقعد الوثير والكتاب الميت

فى الممر الكئيب

فى أعلى البيت المظلم ذى الزنبقة

فى فراشنا القمرى

وفى الرقصة التى تحلم بها السلحفاة .

*

آه ، آه ، آه ، آه

فلتأخذى هذا الفالس ذا الخصر المحطوم .

*

هناك أربع مرايا فى فيينا

حيث يلعب فمك مع الأصداء .

هناك موت للبيانو

الذى يطلى الفتية بالزرقة .

هناك شحاذون على الأسطح .

هناك أكاليل ناضرة من النواح .

*

آه ، آه ، آه ، آه

فلتأخذى هذا الفالس الذى يموت بين ذراعىّ .

*

لأننى أحبكِ ، أحبكِ ، ياحبيبتى ،

فى أعلى البيت حيث يلعب الأطفال

ويحلمون بأنوار هنغاريا العتيقة

عبر نسمات الأصيل الدفيئة ،

ويرون أغناما وزنابق الثلوج

عبر صمت جبينك القاتم .

*

آه ، آه ، آه ، آه

فلتأخذى هذا الفالس المسمى " أحبك على الدوام ".

*

سوف أرقص معك فى فيينا

فى حلةٍ تنكرية لها رأس نهر .

انظرى

كم تغطى السنابل البرية ضفافى !

سوف أترك فمى بين ساقيك

وروحى بين الصور الفوتوغرافية والسوسنات .

وفى موجات خطواتك القاتمة

أريد يا حبيبتى ، يا حبيبتى

أن أترك لك أشرطة الفالس ،

الفيولين والجدث .

فالس من الأغصان

هوت ورقة .

وإثنتان .

وثلاث .

وثمة سمكة تسبح فى القمر .

*

تنام المياه ساعةً

وينام البحر الأبيض مئة .

والسيدة

كانت ميتة بين الأغصان .

والقسيسة

كانت تغنى داخل شجرة الأترج .

والفتاة

تذهب عبر شجرة الأَرز الى شجرة الأناناس .

وشجرة الأَرز

كانت تبحث عن ريشة الصَّداح .

ولكن البلبل

كان يبكى جراحه فى الأنحاء

وأنا أيضا

لأن ورقة هوت

وإثنتان

وثلاث .

ورأس ٌ من البللور

وفيولين من الورق .

والثلج

يستطيع أن يشق طريقه فى الدنيا

إذا ما نام الثلج شهرا

وتصارعت الأغصان مع الدنيا

واحدا واحدا

ومثنى مثنى

وثلاثا ثلاثا .

آه يا عاج الأجسام الخفية الصلد !

آه أيها الجرف الهارى الذى لا يعرف نملات الفجر !

مع حفيف الأغصان

مع آهات السيدات

مع نقيق الضفدعات

ومع قرقرة العسل الصفراء ،

سيصل جسد من الظلال

متوج" بأكاليل الغار .

ستكون السماء

جامدة كالجدار أمام الرياح .

والأغصان المقتلعة

سوف ترقص معها

واحدا واحدا

من حول القمر ،

ومثنى مثنى

من حول الشمس ،

وثلاثا ثلاثا

حتى ينام العاج نوما هنيئا .



١٠

الشاعر يصل إلى هافانا

الى دون فرناندو أورتيث



Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لحن السود في كوبا

حالما يطلع البدر

سأذهب الى سنتياجو دى كوبا .

سأذهب الى سنتياجو .

فى عربة من المياه السوداء

سأذهب الى سنتياجو .

وسوف يغنى النخيل من فوق الأسطح

سأذهب الى سنتياجو .

عندما تريد النخلة أن تصبح لقلقا

سأذهب الى سنتياجو .

وعندما تريد شجرة الموز أن تصبح قنديلَ بحر

سأذهب الى سنتياجو .

مع رأس " فونسكا " الشقراء

سأذهب الى سنتياجو .

ومع ورود روميو وجولييت

ساذهب الى سنتياجو .

آه يا كوبا ، آه يا إيقاع البذور الجافة !

سأذهب الى سنتياجو .

آه أيها الزنار الحار ويا قطرة الأخشاب !

سأذهب الى سنتياجو .

أيها المعزف المجبول من الأشجار الحية ،

أيها التمساح ، يازهرة التبغ !

سأذهب الى سنتياجو .

لقد قلت دوما اننى سأذهب الى سنتياجو .

فى عربة من المياه السوداء

سأذهب الى سنتياجو .

النسمة والكحول يصاحبان مركبتى
سأذهب الى سنتياجو .
ومرجانى وسط العتمة
سأذهب الى سنتياجو .
البحر الغارق فى الرمال
سأذهب الى سنتياجو .
حرارة بيضاء ، فاكهة ميتة
سأذهب الى سنتياجو .
آه لنضارة أعواد قصب السكر الشيرانية !
آه يا كوبا !
آه يا منحدر النهدة والطين !
سأذهب الى سنتياجو .

هافانا ، ابريل ١٩٣٠

قصيدة صغيرة مطلقة

الى لويس كاردوثا إي أراغون

أن تضل الطريق

هو أن تصل الى الثلوج

والوصول الى الثلوج

هو عشرون قرنا من رعى الكلأ فى المقابر .

*

أن تضل الطريق

هو أن تصل الى المرأة

المرأة التى لا تخشى الضوء

المرأة التى تقتل ديكين فى ثانية واحدة

الضوء الذى لا يخشى الديكة

والديكة التى لا تعرف الغناء فوق الثلوج .

*

ولكن ...

لو ضلت الثلوج طريقها الى القلب

فقد نأتى الرياح الجنوبية .

ولما كان الهواء لا يعبأ بالأنثّات

يكون علينا مرة أخرى أن نرعى الكلأ فى المقابر .

*

رأيت سنبلتين حزينتين من الشمع

تدفنان براكين منظر طبيعى .

رأيت طفلين معتوهين يبكيان

إذ يفقآن عينى أحد القتلة .

*

ولكن " اثنان " لم يكن رقما أبدا

لأنه الأسى وظله

لأنه القيثارة التى يفقد الحب آماله عندها

لأنه برهان على مطلق آخر لا شأن له به ؛

وهو حصن الميت

وعقاب البعث الجديد

الذى ليس له من نهاية .

الموتى يكرهون رقم اثنين

ولكن رقم اثنين يهدهد المرأة للنوم .

ولما كانت المرأة تخشى الضوء

والضوء يرتجف أمام الديكة .

والديكة وحدها تعرف كيف تطير فوق الثلوج

فلا بد لنا أن نرعى الكلأ فى المقابر

دونما انقطاع .

نيويورك ، ١٠ يناير ١٩٣٠

وأخيرا استطاع القمر أن يتوقف

وأخيرا استطاع القمر أن يتوقف
عند منحدر الجياد المتوهج البياض .
شعاع من الضوء البنفسجى ،
كان هاربا من الجراح ،
عَرَضَ على صفحة السماء
لحظة ختان طفل ميت .

كان الدم يهبط الجبل
والملائكة تبحث عنه ؛
بيد أن الكئوس إنما كانت رياحا
ولم تملأ آخر الأمر سوى الأحذية .

كانت الكلاب العرجاء تدخن الغليون ،
وثمة رائحة جلد يحترق
تصبغ الشفاه المستديرة
لمن يقيئون فى الأركان
بلون الرماد .
وكانت تُسمع صرخات متطاولة
من جنوب الليل الجاف ؛
وسببها أن القمر يحرق بشمعاته
ذكران الجياد .
وكان الحائك المتخصص فى الأردية الأرجوانية
قد سجن ثلاث نسوة صالحات
ويعرض عليهن جمجمة
من خلال زجاج النافذة ؛
وكان ثلاثتهن
يحطن فى الضاحية بجمل أبيض
يبكى لأن الفجر وجب عليه أن يمر عبثا من ثقب إبرة .
آه أيها الصُليب !
آه أيتها المسامير !
آه أيتها الشوكة !

آه لتلك الشوكة التى انغرست فى العظام

الى أن غطى الصدأ الكواكب السيارة !

ولما لم يكن هناك من يلتفت الى الوراء

فقد استطاعت السماء أن تتعرى .

عندئذ صلصل الصوت العظيم

وصاح الفريسيون :

تلك البقرة الملعونة ضروعها مترعة باللبن .

كان الجمهور يسد الأبواب

ويمشى المطر فى الطرقات

عازما أن يصيب القلب بالبلل

بينما تعكر صفو الأصيل

بالنبضات وبالحطابين

وكانت المدينة المظلمة تحتضر

تحت مطارق النجارين .

*

تلك البقرة الملعونة

ضروعها مترعة برصاص الخردق

كما قال الفريسيون الزرق ،

ولكن الدماء خضبت أقدامهم

وفجرت الأرواح النجسة

كبسولات من بحيرات

فوق جدران المعبد

ها قد عرفنا بالتحديد

اللحظة التى ستنجو فيها حياتنا

لأن القمر قد غسل بالمياه

حروق الجياد

وليست هى الفتاة الحية

التى أسكتوها فى قلب الرمال .

وحينئذ ،

خرج المقرورون يصدحون بأهاريجهم .

وأشعلت الضفادع أنوارها

عند ضمة النهر المزدوجة .

تلك البقرة الملعونة . الملعونة . الملعونة ، الملعونة

لن تدعنا ننام ، كما قال المريسيون .

وابتعدوا نحو بيوتهم عبر ضجة الطريق

يدفعون السكارى ويبصقون ملح الأضاحى

بينما الدماء تلاحقهم بثغاء الخراف .

كان هذا ما حدث .

واستيقظت الأرض ،

تنفض عن نفسها

أنهارا راجفة من العثة .

نيويورك ، ١٨ أكتوبر ١٩٢٩



مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٩٦/٢٤٤٤

I S B.N 977-01-4690-0



كتب لوركا قصائد هذا الديوان خلال زيارة قام بها إلى نيويورك فى ١٩٢٩/ ١٩٣٠، بيد أنها لم تنشر فى كتاب إلا فى ١٩٤٠، بعد أربعة أعوام من مصرعه غداة الحرب الأهلية الاسبانية.

وقد جاءت هذه القصائد تعبيرا صادقا عن الصدمة الحضارية التى أحس بها الشاعر من تجربته مع الحضارة الأمريكية التى تختلف جذريا مع بيئته الأسبانية الأندلسية، فجاء شعره غريبا مليئا بالصور الفنية المعقدة، وزاد من غموضها المنحى السيريالى الذى كان هو البدعة السائدة آنذاك والذى تأثر به لوركا عن طريق صديقه سلفادور دالى.

ومترجم الديوان هو الأستاذ «ماهر حسن البطوطى» الذى عمل فترة طويلة فى اسبانيا وتخصص فى أدب لوركا، فترجم الكثير من قصائده، ومسرحيته «الآنسة روزيتا العانس». وقد نشرت له الهيئة العامة للكتاب فى عام ١٩٩٣ سيرة فنية للشاعر تحت عنوان «لوركا شاعر الأندلس».

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب